الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
– مستغانم–
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي.

الموضوع:

الأدب المقارن بين المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية

إعداد الطالبة :
عمراوي سعاد

إشراف الأستاذة:
أ. مسعودي فاطمة الزهراء

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

﴿اللهم أرزقنا حسن التوكل عليك، ودوام السعي إلى رضاك، و جنبنا وساوس الشيطان وقنا شر الإنسان و الجان، وهب لنا حقيقة الإيمان و ارزقنا الخير و الحلال، الله إني أسألك علما نافعا، و رزقا واسعا، و قلبا خاشعا، و نورا ساطعا، و ذرية صالحة، و شفاء من كل داء، اللهم إني أسألك درجات العلا و ارزقنا الجنة، و الإيمان الخالص، و علما نافعا﴾.

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أنعم علينا بإتمام هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرفتي "**الأستاذة مسعودي فاطمة الزهراء**" على ما أحاطتني به من رشد ونصح وتوجيه طيلة فترة إنجاز البحث كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة فريحي مليكة ولجميع أساتذة الكرام الذين درسوني طيلة مشواري الجامعي.

وأما الشكر الذي من النوع الخاص الذي أتوجه به إلى كاتبة بحثي هذا "**دركي أمال**" التي أسمت بشكل وفير أثناء إنجاز البحث.

وأتقدم بشكري الموصول لكل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيع أو سؤال عن مصير هذا البحث.

الإهداء

.{قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}.

صدق الله العظيم.

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد صلاة يتجدد بها سروره ويتضاعف بها حبوره

ويشرق بها على قلب نوره وعلى اله وسلم تسليما

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من

أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد

طول انتظار.

"والـــدي العـزيـز".

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود.

"أمـــي الحبيبـة".

إلى أخواتي

إلى من عمل معي بجد بغية إتمام هذا العمل ، إلى زميلاتي.

و إلى جميع أساتذة قسم الآداب إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر دفعة 2018.

-سعاد -

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على اشـرف الخلق سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فالبحث الذي بصدد أن ألقي عليكم موضوعه الأدب المقارن فشأنه ومفهومه ومدارسـه و بما أن الأدب المقارن من العلوم المعاصرة في الآداب المقارن و منها اكتشـاف القيمة فنية وأسلوبية لكل أدب فالمقارنة تشمل على أن يكون الاختلاف في اللغتين والتعـرف على حضارات أمم من خلال التأثير و التأثر و أين تكمن أوجه التشابه والاخـتلاف في كـل أدب ما من دولة و بأي لغة.

ومن أسباب اختيار الموضوع أشير بصفة موجزة الى أن دوافع هذه الدراسة كثيرة وعلى رأسها قلة الدراسات في هذا المجال لأن الخوض في مثل هذا الـموضوع الـذي مازال الكثير من جوانبه غامضة يتحاشها الدارسون.

و أيضا لغياب مصطلح – المقارن – في الوسط الجامعـي و فـي الدراسات الأكاديميـة و للمقارنة اكتشاف علم آخر من علوم الأدب العربي و النهوض به فـي مجال المقارنـة و لغياب الدراسة المقارنة العربية بمنهج صحيح و بمدرسة تمثلها و لها خصائصها ما هو الأدب المقارن ؟ وما هي مدارسه ؟ ومن المصادر و المراجع التي استعنت بها في بحثي الأولى كالتالي :

- الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه ، الطاهر أحمد مكي.
- الأدب المقارن ، د محمد غنيمي هلال.
- الأدب المقارن مشكلات و آفاق ، عبده عبود.
- مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، د احمد شوقي رضوان
- الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، لسلوم داود.
- الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي ، د محمد عبد السلام الكفافي.
- وغيرها من المصادر والمراجع.

والمنهج الذي سلكته في بحثي هذا: المنهج التاريخي الوصفي و من المنهج التاريخي استنبطت منه عدة تعاريف و وصفت الأدب المقارن من حيث مفهومه والمصطلح و المقارنة و الموازنة.

وأما المدارس فاستقراءت تاريخها من حيث ظهورها و تسميتها و روادها ثم وصف كل مدرسة و المنهج الذي تسلكه.

فتحدثت في بحثي عن " الأدب المقارن بين المدرسة الفرنسية و المدرسة الأمريكية" ففي الفصل الأول في المبحث الأول : نشأة الأدب المقارن وتطوره و المبحث الثاني وعرفت الأدب المقارن من حيث هو دراسة مقارنة أي أنه لابد في الأدب المقارن أن تكون هناك مقارنة بين أدبين إما يختلفان في لغة أم لا وأن مصطلح الأدب المقارن هو مصطلح تداول بين الدارسين و الباحثين في الأدب و مفاهيمه عديدة إذ هي تكون مقارنة بين أدبين إما تربطهم صلة تاريخية ومن التأثر و التأثير لكلا من الأدبين و في البحث الثالث ذكرت الغاية من دراسته و أهميته و المجالات التي يدرسها الأدب المقارن.

أما الفصل الثاني عرضت مدارس الأدب المقارن الأجنبية ففي البحث الأول تكلمت عن المدرسة الفرنسية و التي كان أسس دراستها أنه هو المنهج التاريخي هي أن تكون رابطة تاريخية حتى تكون المقارنة و ذكرت روادها من بينهم رينيه اتيامبل ، بول فان تيغم و غيرها و استعرضت المنهج الفرنسي في الأدب المقارن مع ذكر خصائصه ، أما المبحث الثاني تكلمت عن المدرسة الأمريكية و التي كان أسس دراستها أنه هو منهج نقدي و ذكرت روادها من بينهم رينيه و بليك و استن وارين و أشرت إلى المنهج الأمريكي في الأدب المقارن وذكر خصائص المنهج و بعدها تطرقت إلى الموازنة بين المنهجين من أوجه "الافتراق" و " الاتفاق " ، و في المبحث الثالث و الأخير درست مأخذ كل واحدة نحو الأخرى.

ومن الصعوبات التي وجهتها في بحثي قلة المصادر و المراجع عند العرب وأخيرا الخاتمة و أرجوا أن يكون قد أعجبكم بحثي وشكرا.

I. الأدب المقارن عند الغرب:

الأدب المقارن هو علم الانتقال من بلد إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى.

يعد مصطلح الأدب المقارن مصطلحا مشينا و ضروريا في الوقت نفسه مثله في ذلك مثل **"التاريخ الأدبي"** و **"الاقتصادي السياسي"**.

ما الأدب التي تقارنونها ؟ غالبا ما نسمع ذلك، لأن المصطلح يفهم بصورة عفوية في صيغة الجمع، وذلك أكثر منطقية من النظرة الأولى بالإضافة إلى انه يستخدم في بعض الجامعات الفرنسية، على الرغم من هذا المنطق، القواعد، فان المفرد يعكس وجهة نظر أخرى تتطلب مع ذلك تفسيرات عديدة فإن الأدب المقارن بالمفرد والجمع يجدد جانبا دائما للروح الإنسانية، يطبق على دراسة الأدب، وهو حاجة سابقة على خلق هذا العملاق المصطلحي الصغير، وهو مصطلح مشين لأنه غامض، ولكنه ضروري بسبب استخدامه منذ قرن، فهل يستطيع ترك اقل تشويشا وغموضا ؟ مع ذلك، كل البدائل المقترحة، طويلة جدا أو مجردة كثيرا، و لذلك لم تفرض نفسها، و تعرف كثير من اللغات الصعوبة نفسها و قلدت اللغة الفرنسية : الأدب المقارن في اللغة الايطالية و الاسبانية و في اللغة الانجليزية يستخدم مصطلح الأدب المقارن وفي الألمانية مصطلح **"العلم المقارن للأدب "**.[1]

الأدب المقارن تمرين أكاديمي اقل خطرا وشبيه بالموازنات، وكان أولا وسيلة مدرسية لتقويم أصالة كل أدب. واستحق عند ذلك لقب **" دراسة مقارنة للأدب الوطنية "**، واخذ ايتامبل هذا المصطلح ضمن موجزه، للموسوعة العالمية ، بسبب عدم وجود مصطلح أفضل بالتأكيد، إن مقارنة الآداب، لا تعني القيام بالأدب المقارن.

[1] بتصرف، بييربرونيل كلود بيشوا ، اندريه ميشيل روسو، ما الأدب المقارن ؟ترجمة: غسان السيد، دار علاء الدين للطباعة و النشر، ط1، سنة1977، دمشق، ص15.

يبقى مع ذلك انه يجب الاستعداد لهذا، وربما يجب الوصول إلى هذه المقارنة، إن أردنا تحديد الإسهام الفريد لكل أدب وطني ضمن الأساس المشترك للأدب، للأدب العالمي، هذه الكلمة التي أعطيت كثيرا من المعاني منذ غوته ، و التي يمكن أن تستقبل معنى بانتيون الحي حيث تتعدد التناقضات . من اجل أن يولد مصطلح **"الأدب المقارن "**.[1]

نريد حصر الأدب المقارن على موضوعه ومنهجه وذلك لمقاومة إغراء **بيكروشوليب(** Picrocholipe) الذي يهيمن على المقارن والذي يجب الاعتراف به يبدو.

موضوع الأدب المقارن متنوعا كالعالم ومتباعدا على الدوام ومن خلال اليسر العفوي لجدليته فان الأدب المقارن يبحث في تاريخ الأفكار وفي علم النفس المقارن وفي علم الاجتماع الأدبي وفي علم الجمال، وفي الأدب العام،[2] وهو في النهاية عليه أن يتحصن في المنهج المقارني الذي يطبق بتعسف شديد على العلاقات الأدبية العالمية إلا عندما يتعلق الأمر بالترجمة، ولقد حافظ المقارنون، بإهمالهم إكمال هذه الأداة على الغموض في هويتهم و خانوا في النهاية روح اختصاص يحاول أن يكون أكثر من فرع بسيط للنقد الأدبي و مازلنا مقتنعين أن المقارنة الموجهة جيدا يجب أن تجد قوانينها في الأدب المقارن قد تبدو هذه الحقيقة حشوا ولكنها اقل من ذلك ، إذا تخيلنا اللغة القديمة الموجهة إلى الموضوعات المتشابهة .

ونحن نخص المقارنة بوظيفة استكشافية فإنه يجب إعادة النظر في طرائقها ومدى تلاؤمها مع كل حالة.[3]

"قبل الدخول في إثبات شرعية الأدب المقارن، أود إبراز أطره **"وطنيا "** و **"عالميا"** توصلا إلى تحديد له بسيط و واف.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 16 -17.

[2] بتصرف مرجع نفسه ، ص171

[3] بتصرف نفسه، ص172.

أ. **"وطنيا"**: المقارن ليس الذي يزاوج او يقابل اثرين أو ثلاثة أثار من آداب مختلفة فالمقابلة الحتمية من 1820 إلى 1830 ، بين شكسبير و راسين، هي من النقد و التأنق الأدبي بينما : إبراز ما عرف شكسبير من مونتاني(Montagne)، وما مر في مسرحياته من تأثيرات مونتاني هذا هو الأدب المقارن. إذن: الأدب المقارن، ليس المقابلة فهذه ليست سوى واحدة من طرائق علم يمكن تسمية: **" تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"**.

ب. **"عالميا"**: جرت محاولات كثيرة لتوسيع المقارنة حتى **"أدب عام "يدرس"** اللمسات المشتركة لعدة آداب **" بول فان تينغم(** Pol van Tighen) ، سواء كان سعي لا يحاد هذا الأدب من **" مجموعة الآثار التي نحيها معا "**. لكن كلا الرأيين، كان يبدو في أول الخمسينات ميتافيزيقيا أو غير نافع، لدى أكثر المقارنين الفرنسيين ، و كان جان ماري كاريه يرى كما من قبله **بول هزار (**Pol Hazad**) "**.[1]

وفرنان بالدنشبرغر(fermant Baldensperger**)**، أن حينما لا علاقة بعد، بين رجل ونص، بين اثر وبيئة أو بين بلد أو مهاجر، تتوقف العلاقة المشتركة في الأدب المقارن، لتبدأ علاقة النقد أو علاقة البيان والبلاغة هذا الأمر كان مسألة نقاش طويل بين المدرستين الأمريكية والفرنسية، دون مشكلة إذ كم من أمريكي "فرنسي "وكم من فرنسي" **أمريكي "** وفي عددها (ك 1 اذار 1953) أصدرت **" مجلة الأدب المقارن "** الفصيلة أبحاثا من مختلف الاتجاهات: الأمريكية والألمانية والايطالية والفرنسية. وعام 1920 لخص **رويبر تريونف(** Robent Triumph**)**.

[1] ماريوس فرنسوا غويار،الأدب المقارن،ترجمة هنري زغيب ،منشورات عويدات - بيروت- باريس ط2 سنة1977 ص 07-08.

دراسة سوفياتية حول "**الأدب المقارن في البلدان الأجنبية** " ثم تلاه في العام اللاحق، كتاب في أمريكا لمجموعة من المؤلفين، فيه تحديد للأدب المقارن انه "في مقابلة أدب بآخر أو بآداب أخرى، وبمحيطات أخرى للتعبير الإنساني، وعقب التحديد دفاع عن المقابلة التي تؤخذ أولا بالتأثير الواقعي".[1]

[1] مرجع نفسه ، ص8.

II. الأدب المقارن عند العرب:

"**الأدب المقارن** " جملة مؤلفة من كلمتين و عنصرين هما: الأدب والمقارن بفتح الراء وكلمة الأدب : تعني الفكرة و قلبها الفني، أو المادة والصياغة، أو الخلق والإبداع الفني وهذان العنصران يمثلان جميع صور النتاج الأدبي، سواء كان تعبيرا عن العواطف والحاجات النفسية عن التجارب الأدبية ن كالقصة والملحمة، والرواية والمقالة و الشعر أما كلمة (المقارن) فليس المراد منها المقارنة اللغوية لان المدلول اللغوي للأدب المقارن لا يفرق بين المقارنة والموازنة، أما المقارنة فالمراد منها التقريب بين الوقائع مختلفة بجمع اكبر عدد ممكن منها لاستخلاص القوانين العامة التي تسيطر عليها فالملاحظ فيها المعنى التاريخي و بذا يكون الأدب المقارن هو دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية في نطاق اللغة القومية التي كتب بها ".[1]

وهو فرع من فروع المعرفة يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر، ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي إليها الأدب الآخر.

إن مصطلح " الأدب المقارن " يحوي في كلمتيه تحديدا إجماليا لموضوعه ومناهجه: فالأدب هو موضوع الأدب المقارن. و قولنا " **الأدب** " يعني الإبداع أو الخلق الفني الذي لابد من أن تتوفر فيه الفكرة أو المادة و القالب الفني أو الشكل. وهذان العنصران هما المقومان الأساسيان والأدب المقارن هو الأدب الذي يختص بدراسة ومقارنة أدب وطني أخر للكشف عن صلات التأثير والتأثر التاريخية التي لا تتم بدونها أي مقارنة بالمعنى الدقيق. فالأدب المقارن يهتم إذا بالعلاقة التاريخية الثابتة بين أدب قومي مكتوب بلسان معين و أدب أو آداب غريبة عن تلك اللغة القومية.[2]

الأدب المقارن تعبير ناقص و ضروري معا ، لان استعماله يعود إلى قرن مضى ولم يعد ممكنا أن يترك مكانه لتعبير أخر اقل حيرة و أدنى غموضا لأن الكلمات البديلة المقترحة مثل " **الأدب الحديثة المقارنة** " و **تاريخ الأدب المقارنة** " و " **التاريخ الأدبي**

---

[1] محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ، دار الهدى للطبعة والنشر و التوزيع ، ط1، سنة2002، ص14.

[2] بتصرف، زوبير دراقي ، محاضرات في الأدب المقارن ،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، د.ط، د.ت، الجزائر ،ص4

المقارن " وغيرها أما بالغة الطول أو موغلة في التجريد،و في كل الأحوال لم تنجح في أن تفرض نفسها.

"إن كلمة " **أدب** " تعني الخلق و الإبداع، و الأدب المقارن فيما يراد منه لون من الدراسات الأدبية ، و المقارنون يوازنون بين أدبين على الأقل و يقابلون بين أدبين عادة فهم باحثون وليسوا مبدعين و مع ذلك فان بداية اي مدخل لدراسة الأدب المقارن تقوم دون شك على البحث عن تحديد واضح له".[1]

وأفضل الطرق لذلك، فيما أرى أن تلزم نهجا وسطا بين المدرسة الفرنسية المحافظة و المدرسة الأمريكية المتحررة.

كما أن للأدب المقارن الفضل في إظهار ضرورة الاحتكاك بين الأدب لبعث و أحياء الأدب الوطني الذي نال من الركود و الانحطاط قدر الكفاية فهو في جوهر، و مسعاه دعوة صريحة إلى الانفتاح و نبذ الانكماش و الاختلاء باعتبار أن أي أدب قومي إذا ما انطوى على نفسه ذبل وأصابه السقم و الوهن . أما إذا تفتح واحتك بأقرانه، فسيكون سبيله إلى النجاح أيسر و حظه من بلوغ الكمال و التمام أوفر.[2]

لا شك أن آداب ما يسمى بعالم الثالث كانت و لا تزال ترنو إلى الغرب بحثا عن صيغ جديدة ، مثل الرواية و المسرحية و القصة القصيرة و الشعر الحر ، و غير ذلك من الصيغ الدخيلة التي تألقت بعد حين في تربة واحدة ، والذي يخترق الحواجز النفسية والقوميات ما كان أبدا جوهر الثقافة المستعار، بل هو دائما تلك الصيغ و الأفكار التي اقترنت في أذهان الناس بفكرة مواكبة العصر ، أو الانطلاق نحو المستقبل ، و هذا هو في نظري ما دعنا في العالم العربي إلى الترجمات بالصحافة اليومية و الأدب التمثيلي و فن الرواية كما انه حملنا على أن ندرس ما درسه عنا المستشرقون مفندين آراءهم تارة ، و اخذين بها تارة أخرى . و دفعنا كذلك إلى انتقاء ما يروقنا من آداب الغرب ، دون غيره ، مما كان في بعض الأحيان جزءا لا يتجزأ من وعي الغربيين وثقافتهم .

---

[1] الطاهر احمد مكي ، الأدب المقارن أصوله و تطوره ومناهجه ، مكتبة الآداب، ط1، د.ت، القاهرة، ص194.

[2] بتصرف زوبير دراقي ، مرجع سابق ،ص5.

"قد تأثرنا بشعراء القرن التاسع عشر الرومانسيين بادئين بالفرنسيين : لامارتين وفيكتور هيغو كاتبا روائيا، وبالرواية الروسية التي قرئت في ترجمات انجليزية وفرنسية، أما مدرستنا المسرحية فكانت متأثرة بالمسرح الايطالي التاريخي من ناحية . و الملهوي الفرنسي الخفيف من ناحية أخرى و المهم في كل هذا أننا لم نرتو من ينابيع الثقافة الغربية إلا بما كان يروقنا أو بما كان يصلنا مصادفة عن طريق التدريس والترجمة".[1]

فالأدب المقارن هو الأدب الإنساني العالمي الدولي الذي يوثق الصلات و يقوي العلاقات بين الآداب القومية المختلفة في اللغة لغرض التأثير و التأثر، والاستفادة من الآداب العالمية و العودة للأدب القومي لتلقيحه و تطعيمه بالمذاهب والأجناس الأدبية والتيارات الفكرية ، والقوالب الفنية ليزدهر الأدب القومي، و يتطور ويلحق بالآداب العالمية الإنسانية الحية المتطورة بتطور الإنسان ، دون أن يتوقع على نفسه و ينعزل عن الآداب العالمية الراقية ، فيصاب بالضعف ، والوهن ، والجمود كما هو الحال في الأدب العربي في العصر التركي الذي ذبل فيه الأدب و الشعر و طبع بطابع الضعف و الركاكة و المحاكاة اللفظية، والضعة المتكلفة التي ذهبت بمائة رونقة، وكادت دولة الأدب والشعر أن تدول وتتلاشى في ذلك العصر، لضعف الأدب، وفساد الأذواق، وفتور والملكات، وعدم قدرتها على التعانق مع الأدب العالمية الحية المتطورة آنذاك.[2]

"وعندما اتصل أدبنا العربي الحديث بأدب النهضة الأوروبية في العصر الحديث، عن طريق البعثات الدراسية، و الرحلات العلمية، تأثر به في مناهجه الأدبية و النقدية و ازدهر الأدب الحديث المتأثر بالآداب الأوروبية الجديدة".[3]

---

[1] مجدي وهب ، الأدب المقارن ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ،دار نوبار للطباعة .روض الفرج ط1 سنة1991 _ شبرا_ القاهرة ،ص 8 .9 .10

[2] بتصرف، محمد عبد الرحمان شعيب ، في الأدب المقارن ، دار التأليف القاهرة، ط1 سنة1968 ،ص 14

[3] محمد رمضان الجربي ، مرجع سابق ، ص13

I. نشأة الأدب المقارن وتطوره:

"حينما نتحدث عن نشأة الأدب المقارن فإننا نقصد بذلك نشأته في أوروبا، حيث اكتمل مفهومه، وتشبعت أنواع البحث فيه، وصارت له أهمية بين علوم الأدب لا تقل عن أهمية النقد الحديث.

وفي تتبعنا نشأة هذا العلم الحديث من علوم الأدب، نلم بنظريات في النقد، بأسس عامة في تاريخ الأدب كان لها أخطر الأثر في ميلاد هذا العلم واكتمال معناه".[1]

"طبيعي أن يسبق ظهور الأدب المقارن– بوصفه علما – وجود ظواهر المختلفة من الآداب العالمية أي تحقق التأثير و التأثر بين الآداب وأقدم ظاهرة من تأثير أدب في أدب أخر، وأعظمها نتائج في القديم، ما أثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني ففي عام (146ق م) انهزمت اليونان أمام روما، ولكنها ما لبثت أن جعلتها تابعة لها ثقافيا و أدبيا فحاكى أدباء الرومان اليونانيين وكتابهم وفلاسفتهم، ولم يكن للأدب اللاتيني من أصالة تذكر يستقل بها عن تأثير الأدب اليوناني، وفي العصور الوسطى التي امتدت من عام (1395– 1453 م) خضعت الآداب الأوربية المختلفة لعوامل مشتركة، وحددت بعض اتجاهاتها ووثقت علاقاتها بعضها ببعض، وكان لهذا التوحيد في اتجاه الأدب مظهران عامان".[2]

"أولهما ديني: كان رجال الدين فيه هم المسيطرون فكان منهم القراء والكتاب معا و تغلغل الروح المسيحي في ذلك الإنتاج الأدبي، فقد كانت اللاتينية هي لغة العلم والأدب كما كانت هي لغة الكنيسة.

---

[1] رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث و الأدب المقارن، دار الحامد للطباعة والنشر، ط1 سنة2008،عمان، ص111.

[2] مرجع نفسه، ص111 ، 112.

ثانيهما الفروسية: التي وحدت كثير من الآداب الأوربية في تلك العصور في عصر النهضة (القرن الخامس عشر والسادس عشر)اتجهت الآداب الأوربية وجهة النصوص اليونانيــة بما قاموا به من ترجمات الفلاسفة اليونان وبخاصة (أرسطو) وعـاد رجـال الأدب – في عصر النهضة– إلى نظرية المحاكات، محاكات الأقدمين من يونان ولاتينيين، وكانـوا ولوعين بها في هذين الأدبين.

ولا تجوز محاكاة الكتاب و الشعراء من نفس اللغـة ، لأن هـذه المحاكـاة تـؤدي إلى جمود اللغة و ركودها.

وحينما تأثر الأدب الفرنسي بآداب أخرى كالإيطالــي و الإسبانــي مثــلا ، تعـرض بعض النقاد لدراسة تلك الصلات الأدبية الدولية وقد قومت تلك الصلات وحلتها".[1]

" ومن القرن الثامــن عشـر جـد من العوامل ما كان حريا أن يجهل من المقارنات في العلم الأدبي المنشود. ولكن تلك العوامل لم تثــمر ثمرتـها المرجوة، وذلك لأن أكثر مقدمي الأدب حتى نهاية القرن الثامن عشــر لم تتجاوز واحـد سـرد حياة المؤلفين و عرض نصـوص من مؤلفاتهم.

كان على الأدب المقارن أن ينتظر إذا، حتى الـقرن التاسع عشر، ففي أثنائه جد من العوامل المختلفة ما خرج به حيز الوجود".[2]

كان القرن التاسع عشر في أوروبا عهد تقدم ملحـوظ في الناحية الاجتماعية وفــي البحوث العلمية، وتبع هذا التقدم رغبة قوية في استصعاب نواحي البحث في العلوم الأدبية من جهة وفي تعرف الشعوب بعضها ببعـض من جهة أخـرى، فكثـرت الأسفار وتعددت التراجم للآثار الأدبية لمختلف الدول، وعكف العلمــاء والكتــاب علـى درس مختــلف الظواهــر الاجتماعية والأدبية، متعمقين في بحوثهم[3]، "محاولين رجـع كـل ظــاهـرة إلى اسبانيـا.

---

[1] مرجع نفسه، ص112.

[2] نفسه، ص 112.

[3] محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن، ط3، تاريخ النشر 2003 ،رقم الإيداع :13070 /2003 بتصرف ص31.

ونشأ عن ذلك كله اتجاهان عامان أثرا في نشأة الأدب المقارن وفي نموه عن طريقتين مختلفتين، هذان الاتجاهان هما : "الحركة الرومانتيكية و النهضة العلمية".[1]

ولا يخفى علينا جهود بعض الشخصيات أمثال:

- **"هيبوليت تين** HIPPOLYTE TAINE**" 1828 -1863**: الناقد و المؤرخ الفيلسوف ولد في شمال شرق فرنسا.
- **"**جاستون باري **Gaston Paris** "1903 – 1839.
- "برونتيير **Ferdinand Brunetiere** ": 1849-1906.

أستاذ تاريخ الأدب والنقد في مدرسة المعلمين العليا في باريس منذ 1886، وكان أعظم الدعاة إلى العناية بالأدب المقارن و دراساته.[2]

" ونتيجة لجهود ما ذكرنا من الباحثين ، ذاعت فكرة الأدب المقارن وروج لها وبخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فظهرت بحوث كثيرة، منها ما نشره العالم السويسري مارك مونييه(Mark-Monier)في دراسته لتاريخ النهضة في دانته(Dante)إلى لوثر(Luther) إلى شكسبير(Shakespeare) ومنها ما نشره الكاتب الدانماركي جورج براندس(Georg Brandes) في كتابه (**التيارات العامة للأدب الأوروبي في القرن 19**) وكذا ما نشره الباحث الإنجليزي سانتس بيري(Sants Bire) في كتابه (عصور الأدب في أوروبا) .

ويؤخذ في كل هذه البحوث أنه في و جوهرها لا تعد مجرد عرض للآداب والعصور بعضها بجانب بعض ، دون التعرض كثيرا لمظاهر علاقاتها، على نحو منهجي، كما هي حال الدراسات المقارنة الآن".[3]

"و قد وفيت كل وجوه النقص ، واكتمل بحق مهني الأدب المقارن على يد الباحث الفرنسي جوزيف تكست(Joseph Texte)في أخر القرن التاسع عشر، و هو يعد حقا أبا للأدب

[1] مرجع نفسه ، ص31.

[2] بتصرف نفسه ص56 -62

[3] نفسه، ص 65.

المقارن الحـديث وقد وجه لذلك خير توجيه على يد أستاذه برونتيير(Brunetiere)في مدرسـة المعلمـين العليـا بباريس فانصرف لدراسة الصلات بين الآداب الأوربية.

كان (بول فان تيجم)مثال الصبـر فـي معالجـة كثيـر من المسائل المستعصية فـي الأدب المقارن .و كذا جون ماري كاريه(Jens Marie Carri)المتوفي عام 1945 ثم الأستاذ ديدييه(Didier) الذي يحمل الآن لواء هذا العلم، وهو مدير معهد للأدب المقارن للآداب الأوربية الحديثة في السوربون".[1]

" إن تاريخ الدراسات الأدبية كثيرا ما يتحول إلى تاريخ الاصطلاح الأدب المقارن الذي لا يرجع إلى أبعد من أوائل القرن التاسع عشر ، إذا استخدم محاكـاة لاصطلاح كوفيين(Coven): (**علم التشريح المقارن**)أو يتحول إلى تاريخ للموضوع كفرع من فـروع المعرفة الأكاديمية و الذي بدا على نحـو متقطـع بسلسلـة من المحاضـرات التـي ألقـاها نويل(Noel)ولابلاس(Laplace) في السوربون(**محاضرات في الأدب المقارن 1816 – 1825**) ثم اكتسب دفعا نحو منتصف القرن التاسع عشر".[2]

"إن أغلب العلوم تظهر بطريقة عشوائية ومع مرور الزمن تنمـو و تتشابك الأفكار لتصل إلى التأسيس و التنظير لها فمصطلح الأدب المقارن كما ذكرنا سابقا، مر بمرحلة تاريخية ليست بقصيرة في النشأة وسينطـلق التأسيس لـه في فرنـسا فـي رحاب ميـدان فسيح.[3]

ترجع بداية التأسيس للأدب المقارن إلى العقد الثالث من القرن التاسع عشر وربما إلى سنة (1927) بالضبط، حين بدأ الفرنسي ابل فيلمان يلقـي محاضراتـه في السوربـون بباريـس تدور حول علاقات الآداب الفرنسي مع الآداب الأوربية الأخرى، إذ تناول مثلا التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي و الإنجليزي وكـذلك أثر الأدب الفرنسـي في ايطاليا في القرن الثامن عشر والجدير بالذكر أن فيلمان استعمل مصطلـح (**الأدب المقارن**)وإليـه

[1] مرجع نفسه، ص65-66.
[2] اس اس .براون ، الدراسات الأدبية المقارنة مدخل، ترجمة عارف حذيفة منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1986 ص 20
[3] بتصرف ريمون الطجان، الأدب المقارن، دار الكتاب اللبناني، ط1، سنة،1972 بيروت .ص 26 .

يعود الفضل في وضع الأسس الأولى لمنطلق هذا النوع من الدراسة الأدبية ومنطقته.[1]

"ومن المؤرخين من يرجع نشأة الاهتمام بالأدب المقارن في فرنسا إلى القرن التاسع ميلادي و يتابع هذا الاهتمام في القرن الثاني و السادس عشر، والواقع أننا لو أخذنا نبحث عن بداءات كل علم من خلال التلميحات الغامضة القديمة له لوجدنا أن جميع العلوم قديمة جدا ، لأن أصولها المبدئية موجودة في التجربة الإنسانية و الحاجة الإنسانية إلى العلم ولكن ما نحن بصدده الآن هو تتبع النشأة الأولى للأدب المقارن بوصفه علما حديثا وربما كانت البذرة الأولى لهذه النشأة في كتاب (عن ألمانيا) لمدام دوستال (Madame de Staël)الذي نشرته عام 1810 بعد رحلته غنية إلى ألمانيا، و الذي ترك تأثيرا في الرأي الفرنسي المثقف لأنه مدوا حدا من أوائل الجسور الفكرية و الاجتماعية بين بلدين أوربيين متجاورين".[2]

"وعلى أي حال كان على الأدب المقارن أن ينتظر مرور عقدين آخرين من الزمن على كتاب مدام دوستال ليظهر على شكل دراسة جادة بدأها الأستاذ ابل فيلمان عام 1827 بمحاضرات في جامعة السوربون حول التأثير و التأثر في الأدب.

"و كان من جملة موضوعاته (فحص الأثر الذي تركه كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر على الآداب و على العقلية الأوربية عموما)"[3]

و قد أشار فان تيجم بقوله أما اسم (الأدب المقارن)فقد استعمل في فرنسا منذ قرن ونصف حين أخذ فيلمان منذ عام 1829، محاضراته الرائعة في السوربون، أطلق هذا الاسم على منابر كثيرة خصصت له ابتداء من عام 1830 ، كما سميت به كتب عدة ابتداء من

[1] بتصرف حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر بدمشق، ط2، سنة2002، ص 91 -93.

[2] مرجع نفسه، ص 94.

[3] نفسه، ص 95.

عام1840 وقد بلغ من فرط الذيوع و سعة الانتشار في أيامنا ما يجعل من المستحيل علينا أن تنـزع عنه هذا الاسم، لنحل محله اسم أخر.[1]

"ومن الواضح أن التربة كانت قد تهيأت لذلك نسبيا، إذ ظهر جان جاك أمبير سنة1830 في مرسيليا، و ألقى محاضراته في الأدب المقارن لفتت إليه الأنظـار، و أتاحت له أن ينـتقل بـعد ذلك بسنتـين إلى باريـس ليلقـي محاضـرات في السوربـون عن الأدب الـفرنسـي وعلاقاته بالآداب الأجنبية إبان العصور الوسطى "[2]

كذلك نركز انتباهنا على عام 1831 عندما أصدر بول فان تيجم كتابه (**الأدب المقارن**) في دار (**ارمان كولان**)ما الذي كان عليه هذا الحقل المعرفي ؟

بعد "**ليون**" الذي أدخلت هذا المقرر إلى الجامعة مـع **جوزيـف تكست**(J.Texte) جـاء دور جامعة السوربون وكوليج دوفرانس(Collége defrane) مع بول هازار(Pol Hazd)".[3]

"وستراسبورغ، ثم أوجدت الو.م.أ وظائف جديدة شغلـها جزئيـا (فـرنانـد بالديسبرجـر)، منذ نحو عقد من الزمن ،أصبح للأدب المقارن منبر جديد هو مجلـة الأدب المقارن الفصلية التي تمتلك سلسلة من الدراســات مثــل مكتبة مجلة الأدب المقارن التي طبعت عند ديديه ظهر عام 1930 نحو ستين مجلدا إن ذكر العناوين يعطي صورة عن البحث المقارني الأول " الكتاب الفرنسيون في هولندا رواية الرعب الرواية السوداء من رالبول إلى آن راد كليف وتأثيرها في الأدب الفرنسي حتى عام 1840 تين في انجلترا ".[4]

---

[1] بتصرف عدنان محمد وزان ، مطلعات في الأدب المقارن ، جامعة أم القرى ، مكة دار السعودية للنشر والتوزيع سنة 1983 ص 24.

[2] حسام الخطيب، مرجع سابق ص 95.

[3] دانيل- هنري باجو ،الأدب العام و المقارن،ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، د.ت، د.ب، ص14.

[4] المرجع نفسه ص 14 ، 15.

"الموروث والدخيل في عمل شارل نوديه "المصادر الفرنسية لغولد سميث (Gold Smith)" الترجمات الإيطالية للمسرح التراجيدي الفرنسي في التفسير من الممكن تخيل أنه نحو عام1830، كانت الدراسات العليا في الأدب المقارن ضمن إطار الإجازة في الآداب".[1]

وفي عام 1835 ظهرت مقالات فيلاريت شال في مجلة باريس مؤكدة متانة العلاقات بين الآداب الأوروبية.[2]

"وفي عام 1851 تحدث جان ماري كاري أيضا عن الأدب المقارن كفرع من التاريخ الأدبي يرتكز النشاط النوعي إذن على دراسة الآداب ضمن علاقاتها فيما بينها، خاصة الآداب الحديثة "بدء من القرن السادس عشر، غالبا وحتى القرن السابع عشر"، تستخدم كلمة علاقات أكثر من استخدام كلمة مقارن".[3]

" ولقد ظهر الاهتمام بالأدب المقارن والدراسات الأدبية المقارنة في الأدب الألماني كما أسلفنا في محاولات فردية على أيدي بعض الكتاب الألمان مثل :جوته وليسنج، ولقد اعتنى النقاد الألمان بميدان الأدب المقارن عام 1850 و ذلك بالدراسات المقارنة المتصلة بدراسة الموضوعات و الأغراض في الآداب".[4]

"كما يمكن ملاحظته في الدراسات النقدية التي كانت تصدرها المجلة الألمانية للأدب المقارن والتي تأسست منذ عام 1886، ويتضح ظهور الأدب المقارن كعلم مستقل ومنهج علمي في الدراسات الأدبية كان ميلاده في قارة أوروبا في بادئ الأمر و كان ذلك في آداب الدول الكبرى حينذاك ويتحدد زمن ظهوره في الفترة الواقعة بين عامي 1827 - 1850 في فرنسا وبريطانيا و ألمانيا وتعتبر فرنسا هي الرائد الأول للاهتمام بالأدب المقارن".[5]

---

[1] نفسه ص 14 ، 15.

[2] حسام الخطيب ، مرجع سابق، ص95.

[3] دانيل -هنري باجو ، مرجع سابق ص 16.

[4] محمد وزان، مرجع سابق ص 25.

[5] المرجع نفسه، ص 25.

"ومنذ عام 1850 وما بعده ازداد الاهتمام بحقل الأدب المقارن إذ نوقشت أول أطروحة أكاديمية في عام 1895 في فرنسا تتحدث عن جون جاك روسو ومصدر عالمية الأدب ولقد ناقش الرسالة الناقد جوزيف تكست وهو الذي اكتمل الأدب المقارن على يده في أواخر القرن التاسع عشر".[1]

" ولقد انصرف بيتروبالد سبيرجر لوضع بيوغرافية الأدب المقارن الشهيرة وقد تبين من ثبتها1904 أن أكثر من ستة ألاف مصنف ودراسة خصصت للأدب المقارن وبدل ذلك على مدى انتشار هذا النوع من الدراسات وسوف بيتروبالد سبينجر مكانة مرموقة طوال نصف قرن ومن مآثره تعاونه مع بول هزار وتأسيسهما مجلة الأدب المقارن الفرنسية".[2]

" ومنذ عام 1897 وحتى عام 1907 تتابع ظهور القوائم المختلفة للمؤلفات والمراجع وحتى عام المختصة في هذا الميدان ومنها قوائم بيتس(pites) وهذه الفهارس والقوائم التي أصدرها بيتس كانت قد سهلت طرق البحث للدارسين والباحثين وكانت حافزا لظهور فهارس أكثر شمولا وعمقا"،[3] وقد وضع **بوسنت(posnett)** في سنة 1886 أسس منهجية للأدب المقارن **(compartive litirative)**.

وألقى في العام نفسه إدوارد روب(edouard rob) سلسلة من المحاضرات عن تاريخ الأدب المقارنة ولم يحل الحول إلا و ماكس كاش (max kach) يصدر مجلة الأدب المقارن ".[4]

---

[1] نفسه، ص25-26.

[2] ريمون الطحان، مرجع سابق، ص27.

[3] عدنان محمد وزان، مرجع سابق، ص26-27.

[4] ريمون الطحان ، مرجع سابق ص26.

و كان جوزيف تكست (J.Texte) أول من تولى منبر" ليون" الذي أسس عام1896 وسار على خطاه (برونتير)، وكتب دراسات عميقة في الأدب المقارن جمعها تحت اسم **"دراسات في الأدب الأوروبي "** سنة 1898 وكان لها أثر قوي في نمو الأدب المقارن، كان تكست شديد الحماسة للأدب المقارن، ومن أسف أنه مات في الخامسة و الثلاثين عام 1900 و لم يتح له أن يستكمل تأثيره ".[1]

[1] حسام الخطيب، مرجع سابق، ص95.

II. مفهوم الأدب المقارن:

هو مقارنة أدب بأدب آخر، وهو الصلات ويقوي العلاقات بين الآداب القومية.

للأدب المقارن مفهوم حديث بـه صار علما من علـوم الأدب الحديثـة وأخطرها شأنـا وأعظمها جدوى وقد كثرا لخطأ في تحديد هذا المفهوم فـي دراسـته عندنـا حـتى الـيوم وفي نشأته في كثير مـن الأمم، مما كان سببا في تعثر خطأ الدراسة فيه وتتغير كثير من الدارسين عنه وتضليل الناس في جدواه، ولذا نرى مـن الضروري أن نبدأ بتحديد معالمه و توضيحها.

مدلول " الأدب المقارن " تاريخـي ذلك انـه يـدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، و صلاتـها الكثيـرة المعقـدة، فـي حاضرهـا أو ماضيها و مـا لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر.[1]

"والحدود الفاصلة بيـن تـلك الآداب هي اللـغات، فالكاتـب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه: فلغات الآداب هي ما يعتمد به الأدب المقارن في دراسة التأثير و التأثر المتبادلين بينهما ".[2]

" فالأدب المقارن إذن، يرسم سير الآداب في علاقاتها بعضـا ببعض و يشرح خطة ذلك السير ، و يساعد على إذكاء الحيوية بينهمـا و يهدي الى تفاهم الشعوب و تقاربها في تراثها الفكري ، و يساعد على خـروج الآداب القومية من غزلتـها ، كمـا ننـظر لهـا أنها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعا ".[3]

"فالأدب المقارن لا يتجاوز دائرة الأدب إلى غـيره من الفـنون أو المـعارف، انه يهـتم بمقارنة أدب معين بأدب أخر أو بعدد من الأدب الأخرى هو كذلك يهـتم بمقارنة عـمل أدبي في إحدى اللغات يعـمل مناظر له في لغة أخرى.

وهكذا لا تدرس المذاهب الفنـية الـتي شاعت في فنون مختلفة و آداب متعددة إلا ضـمن نطاق الأدب، أما المقارنة بين الأدب وغيره من الفنون، فليست عند الفرنسيين مما يدخل ضمن موضوعات الأدب المقارن وليس معنى ذلك أن الفرنسيين لا يعرفون مقارنة

---

[1] بتصرف، محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص13.

[2] المرجع نفسه ، ص 13.

[3] رامي فواز احمد المحمودي ، مرجع سابق، ص110.

الآداب بالفنون فعند الفرنسيين ألوان متعددة من هذه الدراسة ، لكنهم لا يعتبرونها من موضوعات هذا العلم ، الذي يعرف في جامعاتهم بالأدب المقارن ".[1]

"فموضوع الأدب المقارن، كما يرى الفرنسيون، هو مواطن التلاقي بين الآداب النابعة من علاقات تاريخية بينهما، أو "هو دراسة أثار الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها بعضها ببعض " و هو متمم ضروري لتواريخ الآداب الخاصة أو القومية ، و خطوة على الطريق إلى معرفة أهم ، هي معرفة التاريخ العالمي ".[2]

"ويقرر كاريه أن الأدب المقارن فرع من تاريخ الأدب القومي يمتد خارج الحدود، كما قال فان تيجم، فهو دراسة العلاقات الروحية بين الأمم مثل الصلات الواقعية التي بايرون (الانجليزي) و بوشكين (الروسي) و بين جوته (الألماني) وكارليل (الانجليزي) وبين والترسكوت الانجليزي وفيني (الفرنسي) أي دراسة العلاقات الفعلية القائمة بين الأعمال الأدبية ومصادر إلهامها، وحيوات كتابها في عدد من الآداب".[3]

"وهكذا انفرد الأدب المقارن بفرع خاص من تاريخ الأدب القومي يهدف إلى تزويد مؤرخ الأدب القومي بجانب أخر من الصورة الأديب أو عمل أديب أو عمل أدبي ، و هذا الجانب يختص بعلاقات الأديب أو العمل الأدبي مع الآداب الأخرى وخاصة في دائرة تأثره بمصادر أجنبية وتأثيراته الممتدة إلى الآداب الأجنبية واشتراط المنهج التاريخي على الدارس المقارن ألا يشرع في دراسة المقارنة و بهذا المفهوم لمصطلح الأدب المقارن استمرت الممارسات المقارنة طيلة القرن التاسع عشر وامتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين و ذلك قبل ان يمر المصطلح بمرحلته الثانية وهي مرحلة

[1] محمد عبد السلام الكفافي : الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، سنة 1971، بيروت، ص 23

[2] شفيع السيد، فصول من الأدب المقارن، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، ط1، 2005م، القاهرة، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

السرد على المنظور التاريخي في دراسة الأدبية بعامة في الدراسة الأدبية المقانة بخاصة".[1]

" الأدب المقارن هو فن المنهجي، الذي يبحث عن علاقات التشابه والتقارب والتأثير وتقريب الأدب من وأيضا الوقائع والنصوص الأدبية فيما بينها، المتباعدة في الزمان والمكان أو المتقاربة شرط أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة، تشكل جزء من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل ، و فهمها و تذوقها ".[2]

" الأدب المقارن يمكن أن يعرف بأنه: العلم الذي يبحث عن التأثر والتأثير في الأدب على جميع المستويات، سواءا كان ذلك بين كاتب و كاتب أم تيار فكري و تيار فكري أخر، كما انه يبحث في انتقال الأنواع الأدبية من امة إلى امة، و في الأخذ والعطاء بين الشعوب على مختلف مراحل نموها".

ولا يقتضى ذلك أبدا أن يكون المؤثر أو المتأثر بين الآداب أو الأجناس الأدبية من بيئة واحدة و إلا لا قتضى تحويل دراسة التأثر و التأثير داخل الأدب إلى نوع من دراسة السرقات الأدبية. فالأدب المقارن إذن هو دراسة أدب وتأثره أي تأثيره في أدب أجنبي و دراسة تبيان المسالك لهذا التأثر أو التأثير ".[3]

أن اصطلاح الأدب " قد غطى و لا يزال يغطي مجالات متميزة من الدراسة ومجموعات من المشكلات فقد يعني، أول ما يعني دراسة الأدب الشفهي، و بخاصة موضوعات القصص الشعبي وهجرته، وكيف ومتى دخل حقل الأدب " الفني " الذي هو أكثر " رقيا " منه. هذا النوع من المشاكل يمكن أن يلحق بالأدب الشعبي " FOLKLORE" و هو فرع هام من التأدب لا ينشغل بحقائق الجماليات إلا قليلا، باعتباره يدرس مجموع مدنية " الشعب " بعاداته وأزيائه وخرافاته و أدواته و فنونه من الواجب أن نؤديه الرأي القائل بان دراسة الأدب الشفهي جزء متمم للبحث الأدبي ، لأنه لا يمكن فصله

---

[1] احمد شوقي رضوان : مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن ، دار العلوم العربية ، ط1، سنة 1990، بيروت ص 15.

[2] دانيل هنري، مرجع سابق، ص18.

[3] داود سلوم : الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسات المختار في النشر والتوزيع - ط1 القاهرة سنة 2003 م، ص11.

عن دراسة الأدب المكتوب،و قد كان ولا يزال يوجد تفاعل دائم بين الأدب الشفهي والأدب المكتوب".[1]

" ثمة معنى أخر للأدب " **المقارن** " يقصره على دراسة الصلات بين أدبين أو أكثر هـذا الاستعمال كرسته مدرسة " **المقارنين** " الفرنسية المزدهرة التـي كان يرأسها المرحـوم فرناند بالدنسبرجر والتي تحلقت حول " **مجـلة الأدب المقارن** " وقـد خصـت المدرسة باهتمامها .

أحيانا بشكل ألي وأحيانا بمهارة ملحوظة - مسائل مثل الشهرة والتوغل النفوذ والسمعة نحو موضوع " **غوته في فرنسا وانجلترا** "، أوسيان(Oucian) و كارلايل(Carlyle) وشيلر(Shiller) في فرنسا، وقد طورت منهجا يذهب إلى ابعد من جمع المعلومات التي تتعلـق بالمراجعات والتـرجمات و التأثيرات ".[2]

وفي إيجاز دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب كيف اتصل هذا الأدب بذاك الأدب، و كيف اثر كل منها في الأخر. ماذا اخذ هذا الأدب و ماذا أعطى.

وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالا من أدب إلى أدب. قـد يـكون هـذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصـور التـي يعـرض فيهـا الأديب موضوعاته أو الأشكال الفنية التي يتخذها وسيلة للتعبيـر كالقصـة أو القطـعة أو الرباعـي ...الخ و قد يكون الانتقال في العواطف أو الأحاسيس التي تسري من أديـب إلى أديب أخر حول موضوع إنساني واحد اثر في عواطف الأول فتأثر الثاني بنفـس هـذه العواطف و قد يكون الانتقال في رأى معين رآه أديب من الأدباء فقلده و جرى عليه أدباء آخرون في أدب أخرى.[3]

---

[1] رينيه وليك انستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة : محي الدين صبحي مراجعة : حسام الخطيب، المؤسسة العربية لدراسات و النشر، ط1، سنة 1987، بيروت ، ص 49 ، 50.

[2] مرجع نفسه ، ص 50 ، 51.

[3] طه الندى ، الأدب المقارن ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1975، بيروت، ص 20.

وقد أوضح كمال أبو ديب أن الأدب المقارن هو دراسة الأدب خارج حدود بلد معين واحد ودراسة العلاقات بين الأدب المقارن من جهة ومجالات المعرفة و المعتقدات الأخرى مثل الفنون و الفلسفة...من جهة أخرى، وباختصار الأدب المقارن هو مقارنة أدب بأدب أخر و بآداب أخرى و مقارنة الأدب مع مجالات أخرى من التعبير الإنساني.[1]

ولا شك أن تسميته "**الأدب المقارن** "قد حددت مجاله إلى أقصى الحدود على الرغم مما هو متواضع عليه الآن ...إن أي نتاج فني يخضع من زاوية أو أخرى لمجال الأدب المقارن، سواء صرح بهذا أو لم يصرح. وأصبحت المسافة بين الشعبين من الضيق بحيث لا تستطيع اكتشاف نوعية المؤثرات المختلفة بين الشعوب.وقد ساعدت وسائل الإعلام والمواصلات على تضييق تلك المسافة ومن هنا اتسعت دائرة الأدب المقارن لتشمل الموضوعات المتشابهة فحسب ولكن عددا وفيرا من المضامين والأشكال الفنية على اتساعها.[2]

إن الأدب المقارن يبحث عن علاقات التي تنشأ بين أدبين أو بين عدة آداب مختلفة، غير أنه يشترط وجود تلاقي تاريخي بين هذه الآداب وذلك لأنه يهدف إلى بحث عن مظاهر التأثر والتأثير بينهما.[3]

[1] احمد زلط ، الأدب المقارن نشأته وقضاياها و اتجاهاته ، الحكاية الخرفية أنموذجان ، هبة النيل العربية الجيزة ، دار الطباعة، د.ط، 2005، ص48.

[2] حلمي بدير، الأدب المقارن بحوث و دراسات، دار الوفاء للطباعة و النشر، د."، يناير 1998، الإسكندرية، ص 10.

[3] بتصرف، عبده الراجحي، منشورات دار النهضة العربية، ط2، 2007، بيروت، ص17.

III. الغاية من الأدب المقارن:

لقد ظهر الأدب المقارن كرد فعل ضد القومية ضعيفة التي ميزت الكثير من بحوث القرن التاسع عشر.[1]

"للأدب المقارن غايات نبيلة، وفوائد عظيمة، وأهداف سامية يوثق العلاقات بين الأمم والشعوب، ويساهم في نشر الثقافات والآداب المختلفة ويزيل الفواصل والحدود ويلقح الأفكار، ويتبع حركة الفكر الإنساني في تسلسل فكري، ونظام فني دقيق ،لان الغاية من دراسة الأدب المقارن هي نفس الغاية من الدراسات الإنسانية بوجه عام ،والدراسات الأدبية بصفة خاصة من تتبع نبض الفكر البشري ،وحركة النفس الإنسانية في مختلف الأزمة والبيئات، ومعرفة القيم الفنية، والجمالية التي سادت في تلك العصور، والأمكنة المختلفة وأثرت في العواطف و المشاعر الإنسانية"[2]، "ومع ذلك فإن للأدب المقارن غايات خاصة يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- انه يعين الأمة على معرفة تاريخها الأدبي معرفة صادقة، و يكشف لها عن مدى صفاء تاريخها الأدبي وأصالته، أو اختلاطه بغيره من الآداب الأخرى ومدى تأثره في غيره من الآداب العالمية.
- انه يبين لنا بيانا شافيا اثر البيئات والأزمات المختلفة في اختلاف الآداب، والأجناس الأدبية والأفكار، والصور، والتعبيرات، والقيم الجمالية ،حينما نجد أصلا من الأصول قد تغير، واستحال مع الأزمنة، والأمكنة إلى فن جديد بعيد الصلة عن مصدره الأول لا يفطن إليه إلا الباحث المدقق، بعد عمق النظر والتأمل فيلاحظ خيوطا دقيقة امتدت من الأصل إلى الفرع .قد أصابها التبديل والتغيير، فيتناول أسباب هذا التغيير بالدراسة الجادة الموضوعية فيدرك اثر البيئة و المكان في تغيير الأدب والفن، وهذا التغيير يدل علي العبقرية وينبئ بمستقبل زاهر للتيارات الأدبية.

---

[1] بتصرف طراد الكبيسي، مدخل في النقد الأدبي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،د.ط، 2008، الأردن، ص38.

[2] محمد رمضان الجربي. المرجع سابق، ص 73.

- الأدب المقارن يعيننا علي معرفة الظـروف و الملابسـات التي يستجيـب لهـا، أدب مـن أدب، وكيف أسهمت تلك الظروف على تبادل المنافع بين الآداب.
- يعيننا على معرفة الأذواق، والقيم الجمالية، والمناهج الأدبية والاتجاهات بين الأمـم والشعوب، حينما نجد أصلا من الأصول قـد امتزج في غيره، وتفاعل معه وكون تيارات جديدة، ومذاهبه فكرية، وأدبية وفلسفيـة، مما يعيـن الأمة علـى اكتشاف نفسها، ومعرفة اثر ماضيها في حاضرها وحاضرها في مستقبلها و بـهذه الدراسة تـكون الحلقات الأدبـية والتاريخية مرتبطة ببعضها، ومتأثرة بغيرها في تسلسل دقيق، ونظام بديع.[1]

و الأدب المقارن يمكن أن يتناول بالدرس أحد المجالات الآتية:

- تحقيق التاريخ الأدبي لأمة من الأمم، وذلك ببيان عوامل التأثير والتأثر التي قامت بين أدب تلك الأمة و غيرها من الأمم.
- دراسة احد الشعراء أو الكتاب دراسة نقدية تبين نواحي التأثير والتأثـر بالأدب الأجنبيـة عند هذا الشاعر أو الكاتب، ذلك لان الأدب المقارن يؤدي إلـى اكتشاف المصادر التي تأثر بها أو نقل عنها، كما انه في الوقت نفسه يبين أثره على من قرؤوه و تأثروا بفنه.
- الإلمام الماما واضحا بتطور فن مهم كالنقد الأدبي ،ذلك لان هذا النقد قد ظهر أول الأمر عند اليونان القدماء ،ثم انتقل من أثينا إلى الإسكندرية، فكانت له مذاهبه، وعاد فانتقل إلـى روما فأثر في نقادها و شعرائها، وظهر من جديد فـي عصـر النهضـة، ثـم فـي عصـر الكلاسيكية الجديدة، وبعد ذلك تأثر بالدراسات الإنسانية المختلفة التـي ظهـرت، فأفاد مـن موضوعات جديدة كعلـم الاجتماع، علم النفس، وغيرهما من العلوم الإنسانية التي تطورت في الأزمنة الحديثة ،فلكي نفهم نظرية الأدب على وجهها الأكمل علينا أن ندرسها عند الأمم المختلفة، وهذا يدخل

[1] مرجع نفسه، ص 73-74.

ضمن دراسات الأدب المقارن.فمثل هذه الدراسة توضح لنا ما كان من تبادل للأنواع الأدبية،والمفهومات الفنية بين الآداب المختلفة التي تبادلت التأثير والتأثر.[1]

- دراسة نوع أدبي دراسة تاريخية محققة ، تهدف إلى بيـان الأصالة والتقليد، وتكشف عن تطور النوع الأدبي في مختلف الآداب تطورا تاريخيا يتتبع انتقال هذا النوع الأدبي من امة إلى أخرى، خلال العصور فيمكن مثلا دراسة المأساة (التراجيديا)عند اليونان .

ثم تدرس المأساة عند الرومان، ونأتي بعد ذلك إلى الآداب الأوربية التي اقتبسـت هذا الفـن عن الآداب الكلاسيكية بعد عصر النهضة.

- تتبع قصة إنسانية أو أسطورة عولجت في آداب مختلفة، فمن قصص اليونان ما عولـج في عدد من الآداب الأوروبية، ومن الأساطير ما لقي اهتماما خـارج بيئته الأصلية. ومـن حوادث التاريخ ما اهتم به أدباء يكتبون بلغات مختلفة، في أزمان متباينة، وهكـذا فنذكـر قصة ليلى و المجنون العربية، وكيف اهتم بها شعراء الفرس فنظمـها أكثـر مـن شاعر ومن حوادث التاريخ لقيت كيلوباترا اهتماما، وصـور كثير مـن الشعـراء - فـي مختلـف الآداب- قصتها كل بأسلوبه،وطريقة في النظر إلى حياة هذه الملكة.
- دراسة مذهب أدبي ظهر في عدد من الآداب المختلفة، فمـن الممكن دراسـة المـذهب الرومانسي و أثره على آداب أوروبا.وهكذا شأن بالنسبة للمذاهـب الفنـية الأخرى التي ظهرت أثارها في أكثر من أدب واحد.
- دراسة شاعـر أو أديـب تجاوزت أثـاره حـدود أدبـه القومي، وبيان ما كان لهذه الآثار من فاعليـة في آداب الأمـم الأخرى. وقد ظهـر في أوروبا فـي العصر الحديـث شعـراء وأدباء تجاوزت تأثيـراتهم حـدود آدابهم القوميـة. هناك شكسبير و أثـره في ظهـور المذهب الرومانسي، هناك جيتيه(Goethe) وأثره في آداب أوروبا الغربية ـ و الأمثلةـ على ذلك لا تحصى.[2]

[1] عبد السلام الكفافي، المرجع السابق، ص29-30.

[2] المرجع نفسه، ص30-31.

- هذه الحالات التي ذكرناها إنما هي على سبيل التمثيل لا الحصر فمن المستطاع آن نمضي في ذكر المجالات التي تتسع لدراسات الأدب المقارن، فنصل في تعداد هذه الحالات إلى أضعاف ما ذكرنا، لكنا على كل حال لن نستطيع لها حصرا.
- يمكن أن تتناول الدراسات المقارنة ـ وفق المفهوم الأمريكي ـ أية دراسة تقارن بين الأدب وغيره من الفنون أو تبحث العلاقة بين الأدب و غيره من الدراسات الإنسانية.

فموضوع مثل الأدب وعلم النفس - وفق هذه النظرة الواسعة ـ من الدراسات الأدب المقارن وعلى هذا فإن دراسات الأدب المقارن يمكن أن تتسع لأبحاث لا نستطيع لها حصرا.[1]

[1] المرجع نفسه، ص31.

❖ **أهمية دراسة الأدب المقارن:**

تكمن أهمية دراسة الأدب المقارن في الاطلاع على ثقافات وعلوم البلدان الأخرى.

لدراسة الأدب المقارن نفع كبير في المجالين القومي و العالمي.

ففي المجال القومي يؤدي الاطلاع على آداب أجنبية أخرى ومقارنتها بالأدب القومي إلى التخفيف من حدة التعصب للغة والأدب القومي بغير مقتض صحيح، وكثيرا ما أدى التعصب الأعمى والغرور إلى عزلة اللغة والأدب القومي عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على إثراء أدب من الآداب .[1]

"ومن فوائد دراسة الأدب المقارن أنها تكون في الدارس دربة خاصة تعينه على تمييز ما هو قومي أصيل، وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة.

ويستطيع الباحث إذا وصل إلى هذه المرتبة من الدربة الفنية أن يلتقط أصداء أديب من الأدباء في أدب أديب أخر، ويستطيع أن يميز التيارات ولو كانت خفية، والظلال مهما تكن باهتة التي تتسلل من أديب سابق إلى أديب لاحق ".[2]

"وإذا كان من فوائد الأدب المقارن زيادة التفاهم ، التقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها وطرائق تفكيرها، وأمالها الوطنية، وأمالها القومية ، وتبادل المنفعة بالأخذ والإعطاء والتأثير والتأثر فليس معنى هذا أن ينصرف جهدنا في هذه السبل عن العناية أولا بأدبنا القومي و فهمه حق الفهم ، و إجادته كل الإجادة ولا فائدة ترجى من وراء هذا الدرس الأدبي المقارن على يد باحث لم تكتمل شخصيته الفنية وتنضج ذاته الأدبية القومية، ولا خلاف بين الباحثين في أن دراسة الأدب المقارن يراد بها في المقام الأول إثراء الآداب القومية بما يستفاد من الآداب الأجنبية.[3]

---

[1] بتصرف، طه نداء، المرجع السابق، ص26

[2] مرجع نفسه، ص27.

[3] نفسه، ص28-29.

❖أهمية الأدب المقارن :

- اكتشاف مواقع التأثر بين المجتمعات و الإلمام بالخصائص المشتركة بين مختلف الآداب.
- تقوية روابط الاتصال العالمي بين المجتمعات والحضارات وتبين خصائص القوة والضعف في لبدات المجتمعات الدولية .
- اكتشاف الصلات والروابط بين الآداب في المجتمعات الدولية وتاريخ كيفية الوصول إلى مجتمع دون الأخر.
- معرفة التاريخ العام والخاص للمجتمعات الدولية من خلال ما ورد في مختلف نصوصها الأدبية و العلمية والمعرفية.
- معرفة المدارس الفقهية و التيارات الفكرية التي أثرت في مختلف النصوص.
- إعطاء التذوق الجمالي و الفني أهمية داخل النصوص المقارنة تبين من خلال العناصر الثلاث التي تنادي بها المدرسة الفرنسية بعدين أساسيين :

أ.بعد الإعجاب بالنصوص الأدبية الواردة عبر علاقات فرنسا مع العالم .

ب.بعد بعث الآداب الفرنسية إلى العالم لتحقيق نظرة استعمارية حضارية وحتى لا تدخل في ملائمة نقدية لأفكار هذه المدرسة لأنه ليس مجالها هنا تؤكد أن مظاهر الإعجاب بالآداب الأجنبية ظلت كائنة في المجتمع الفرنسي وحتى في غيره من المجتمعات الأخرى.[1]

[1] موقع حمام محمد زهير، Ahla.montada.com.
17-09-2010.

I. المدرسة الفرنسية:

1. المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن:

تعتبر المدرسة الفرنسية التقليدية هي أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن، وكـــان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين ، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا[1]حيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها هذا التفرد.

وللعلم فقد قامت هذه المدرسة على المنهج التاريخي، ولذلك تسمى بالمدرسة التاريخية، ويعرف فرانسوا غويار أحد أهم أعلامها الأدب المقارن على أنه: " تاريخ العلاقات الأدبية الدوليـــة[2] أو هو: " العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب"3. وتقوم دراستها على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية التي تحيط بكل من الأديب أو بالعمل الأدبـــي سواء؛ التاريخية أو السياسة أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية أو الروحية و التي تسهم في حدوث ذلك التأثير.

ولقد وضعت هذه المدرسة شروطا صارمة للدراسة المقارنة، فلكي تدخل أي دراسة من الدراسات تحت مجال الأدب المقارن لا بد من توافر الشروط الآتية:

أولا: أن تكون الدراســـة بين أدبيــن قوميين أو أكثر، ولا تكون إلا في مجال الأدب، أي أن الدراســـة التــي تقبل كدراسة تدخل تحت مجال الأدب المقارن، هي تلك التي تقارن بين الأعمـــال الأدبيـــة فقط ، فتكون بين عملين (أدبيين) أو أكثـــر، بشـــرط توافـر الاختلاف في القوميـــة بيـــن هذه الآداب، ومعيـار القومية عند هذه المدرسة هو: (اللغة) فلا تجوز المقارنة بين عملين أدبيين كتبا بلغة واحدة مهما كان الاختلاف العرقي أو الجغرافي أو أي اختلاف آخر، لأن هذه المدرسة تعتبر أنهما من قومية واحدة و المقارنة بينهما هي من قبيل الموازنـــة و مجالها هـــو:

---

[1] بتصرف أحمد درويش ، نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الوطن العربي ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة –جمهورية مصر العربية ، 2002 ، ص27.

[2] ماريوس فرانسوا غويار ، المرجع السابق ، ص 15

النقد الأدبي، وليس الأدب المقارن. و بناء على هذا فلا يجـوز ــ حسـب هذه المدرسة ــ أن نقارن بين عمل أدبـي لغوستاف فلوبير، أوغى دو موباسان الفرنسيين ، مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسيـة لمحمد ديب، أو كاتب ياسين ، أو مالك حداد ، أو آسيا جبار أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسيـة لأنهم من القومية نفسها أي: (الفرنسية).

ثانيا: أن يتوفر الـرابط التاريخي بيـن العمليـن الأدبييـن ، بمعنـى أن عمليـة المقارنـة في إطار الأدب المقارن لا تكون إلا بين عملين أدبيين أو أكثر ثبت تاريخيا أن أحـدهما قـد تأثر بالآخر. فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى و أن كانـت تنتسـب لقوميات مختلفة وكتبت بلغات مختلفة و كانت متشابهة، ما لـم يتوفر الرابط التاريـخي بينها، الذي يعد الأهم و الجوهري و لا تتم الدراسة في إطار الأدب المقارن إلا بـتوفره.

ثالثا: أن يكون المؤثر أدبا موجبا و المتأثر أدبا سالبا ، إن المدرسـة الفرنسية التقليدية قسمت آداب و ثقافات العالم إلى قسمين ؛ قسم موجب و قسـم سالب، وربـطت عمليـة التأثير والتأثر بحالـة الاستعمار، وعلاقة الدول المستعمرة بالدول المستعمَرة، فترى أن آداب و ثقافة الدول المستعمرة هي دائما الأقوى وهي دائما المؤثرة وعلى ذلك يكون أدبها موجبا، وأن أدب و ثقافة الدول المستعمَرة هي الضعيفة، وبالتالي فهي المتأثرة دائما و عليه فقد اعتبرت أن ثقافات و آداب أوروبا الغربية هي الموجبة وبالتالي هـي المؤثرة دائما لأنها هي القوية وهي التي تمثل الحضارة ،أمـا باقـي ثقافات وآداب العالـم الأخرى و خصوصـا العربيـة و الإفريقيـة فهي تتأثـر فقط باعتبارها ضعيفة ولا تمتلك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى [1].

إن من يمعن النظر في الأسس والشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية للدراسة المقارنة يلمس بكل وضوح طغيان و تقدم البعد الإيديولوجي فيها عن البعد

[1]– محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص25

الأكاديمي العلمي ، لأن تقسيم الآداب و الثقافات العالمية إلى موجبة و سالبة ، وربطها بعملية الاستعمار، أي :(ثقافة و أدب الدول المستعمرة موجبة ، و ثقافة و أدب الدول المستعمَرة سالبة)، وجعل الآداب و الثقافات الأوروبية ــ و طبعا على رأسها الثقافة والأدب الفرنسيين ــ هي الموجبة باعتبارها المستعمرة المالكة للأدب الراقي والناقلة للحضارة . والثقافات والآداب العربية و الإفريقية و الأسيوية هي السالبة لأنها ثقافة وآداب الدول التي ترزح تحت الاستعمار ولا تملك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى وكذلك ما يتعلق بربط القومية بعنصر اللغة فقط و إهمال كل العناصر الأساسية والجوهرية الأخرى المشكلة للقومية و التي تعتبر أكثر أهمية من عنصر اللغة ، ليس له مبرر و لم يبن على أي أساس علمي و إنما بني على أساس أيديولوجي بحت الغرض الأساس منه هو ترسيخ الاستعمار الفكري الأوروبي عموما و الفرنسي خصوصا وكذلك خدمة النزعة "المركزية الأوروبية" (Eurozentrismus) وهي تلك النزعة الأيديولوجية التوسعيّة المتعالية ، التي تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية و التي شكلت مكونا هاما من مكونات العقلية الاستعمارية الأوروبية في تلك الحقبة التي نشأت فيها المدرسة الفرنسية التقليدية[1] هذا الأساس والطرح غير العلمي (الأيديولوجي) بالذات هو الذي عرض ــ في رأيي ــ هذه المدرسة للانتقادات الكثيرة من الفرنسيين أنفسهم قبل غيرهم و الذين كان على رأسهم المقارني الفرنسي (رينييه إيتامبل) الذي رفض و انتقد بشدة هذه الأسس والمبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسية التقليدية ، وهو ذات السبب الذي جعل جيلا جديدا من المقارنين الفرنسيين ينشقون عن تلك الأفكار التي تبنتها هذه المدرسة ويبتعدون عن تلك المبادئ والأسس (الأيديولوجية) التي قامت عليها أمثال: **برونيل،** (P. Brunel) ، و **بيشوا**(Gl. Pichois)، و **روسو**(A.M. Rousseau).

[1]– عبده عبود ، الأدب المقارن مشكلات وأفاق ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص31 ،33.

2. رواد المدرسة الفرنسية :

❖ سانت بوف Sainte Beuve(1804 -1869) :

كان يبحث في الإنتاج الأدبي، لا من حيث دلالته على المجتمع فحسب كما فعلت "مدام دي ستال " ولكن من حيث دلالته على مؤلفه، فكانت أحكامه في النقد أحكاما على شخصيات المؤلفين ووظيفة النقد الأدبي عند "سانت بوف" هي النفاذ إلى ذات المؤلف: لتستشف روحه من وراء عبارته ، بحيث يفهمه قراؤه .

ويذهب" سانت بوف إلى أبعد من ذلك حيث يقرر نظريته في التاريخ الطبيعي لفصائل الفكر". فيرى أن كل كاتب ينتمي إلى نوع خاص من التفكير، يكشف عنه استقصاء طبائع العقول في الآداب الذي ينتمي إليه وينصح " سانت بوف" بموازنة النص الأدب بنظائر لتتضح خصائصه وإذا كانت أمثلة "سانت بوف" لم تتجاوز موازنة النصوص الأدبية في داخل نطاق الأدب الفرنسي نفسه ، فإن نظريته التي وضعها تقود حتما إلى البحث عن عناصر تكوين الكاتب في خارج نطاق أمته إذ قد ينتمي الكاتب إلى أسرة فكرية عالمية في الآداب . وهذا جوهر الأدب المقارن "سانت بوف" في نقده يقف وسط بين حدود الحركة الرومانتيكية والنظرة الواقعية المتأثرة بالنهضة العلمية .[1]

يعيد سانت بوف فضل تأسيس "**تاريخ الأدب المقارن**" (1840) إلى أمبير الذي كان رحالا كبيرا ويتمتع بروح مليئة بالكرم. وهذا ليس عدلا ليس فقط اتجاه فيلمان ، ولكن أيضا اتجاه شاسل، الذي طاف أيضا ضمن الكتب وعرف كيف يخلص طموحات "الأدب الأجنبي المقارن " ضمن صيغ أخاذة ، في مناسبة محاضراته الافتتاحية التي ألقاها[2]

[1] محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص46.

[2] – بيرونيل ، كلودبيشوا أندريه مشيل روسو ، ص 19.

❖ بول فان تيغم Ph- van teteghen:

نبه المقارن الفرنسي المعروف فان تيغم (Ph- van teteghen) المقارنين إلى إشكالية يمكن أن يقع فيها عندما يتصدون لقضية عالمية الأدب، ألا وهي الإشكالية النابغة عن حقيقـــة أن بعض الأدباء يصيبون خارج بلادهم نجاحا لا يستحقونه كما نبه هذا المقارن إلـــى أن لكبار الكتاب في الأدب العالمي، فيما نسبة تختلف عن القيم التي يستحقونها في آدابهـــم لأن الدور الذي لعبه كل منهم على المسرح العالم الواسع يتفاوت تفاوتا عظيما ، فقد لاحظ فان تيغم أن بعض كتاب الدرجة الثانية قد لعبوا في عصرهم دورا كبيرا وكان لهم تأثير.

لا يقل عن تأثير غيرهم من الناحية العالمية وهذه ملاحظاته بالغة الأهمية ، ترســـم علامة استفهام على مفهوم الأدب العالمي الذي ينطلق من أن الأدب العالمي هو مجموع الروائع الأدبية التي تنتمي إلى آداب قومية مختلفة ومن الأمور الهامة التي لا حظها هذا المقارن الكبير حقيقة وجود آداب "ذات إشعاع محدود" لا تلقي العناية التي تستحقها . فقد تكون هذه الآداب متطورة من النواحي الفنية والفكرية ، ولكن أسبابا أدبية تؤدي إلى حجب الاهتمام عنها وعدم تقدير انجازاتها [1].

ولفان تيغم في السياق نفسه ملاحظة هامة أخرى ، ألا وهي أن انتشار العمـــال الأدبيـــة الأجنبية بدون وسيط يكون نادرا في البلدان التي تكون معرفـــة اللغات الأجنبية فيما وفقا على عدد قليل من الناس.

يستخلص مما قاله فان تيغم بخصوص عالمية الأدب أن النجاح والشهرة اللذان يحظـــى بهما الأدباء خارج أوطانهم لا يمكن أن يعد معيارا وحيدا لعالميتهم، فالشهرة العالمية قد لا تقترن بالجودة ، وهناك من لأدباء من يحققون نجاحا عالميا مؤقتا ولكن ذلك لا يسوغ أن يصنفوا مع الأدباء العالميين ، ومن الأمور الهامة التي انتبه إليها فان تيغم دور تعليـــم اللغات الأجنبية في انتشار الأعمال " بدون وسيط "، إلى أن لتعليـــم اللغات الأجنبيـــة وتحول بعض تلك اللغات إلى لغات عالمية دورا يفوق الدور الذي ينبـــه عليه

[1] عبده عبود :المرجع السابق، ص75.

المـــقـــارن المذكور فيما يتعلق بعالمية الأدب ، فهذا الدور لا يقتصر على تحديد فرص انتشار الأعمال الأدبية في الخارج بدون وسيط ، بل بوسيط أيضا أي بالتوسيط الترجمي والنقدي ومن الملاحظ أيضا أن "فان تيغم" لم يفصل مسألة الأدب ذاتها الإشعاع الحدود فهل ترجع قلة الإشعاع هذه إلى تلك الآداب هي آداب لغات صغيرة ليس لها عدد كبير من المتكلمين أم إلى أنها آداب غير متطورة ليس فيها روائع أدبية تستحق أن تترجم إلى اللغات الأجنبية وأن تخطي بشيء من العالمية.

أم إلى أنها آداب شعوب تتعرض للهيمنة واللغوية والثقافية الخارجية، وتقـــوم الأطراف المهيمنة بالتعتيم عليها وحرمانه من الإشعاع.[1]

❖ برونيل / بيشو / روسو P.Brunel / CL.Pichois / A.M Rousseau:

ومن المقارنين الذين تنبهوا إلى ما تنطوي عليه عالمية الأدب من إشكاليـــة المقارنـــون الفرنسيون برونيل /بيشو / روسو P.Brunel / CL.Pichois / A.M Rousseau فهم يرون أن الأدب العالمي يتألف من أعمال متميـــزة غير الشهرة العالمية التي حققتها والنوعية الخالدة التي تقدمها، إلا أن هؤلاء المقارنين لاحظوا أيضا أن الاتصـــال الوثيق بين أدب وحضـــارة سائدة يشجع على إيصال هذا الأدب إلى مستوى الأدب العالمي ، إنها فكرة بالغة الأهمية ولكن المؤلفين لم يحددوا ماهية الحضارة "السائـــدة" ولـــم يتطرقوا على الأدب التي دخلت دائرة العالمية نتيجة ارتباطها بتلك الحضارة ، ولاحظ برونيل /بيشو / روسو بالمقابـــل، أن انتماء أدب ما إلى أقلية لغوية، يعيق انتشاره لغويـــا وهذه فكرة هامة أيضا، ولكنها لم تعط حقها من التعميق والتفصيل عنها تعني ضمن أن انتماء الأعمال الأدبية إلـــى أكثرية لغوية أي إلـــى لغات كبيرة واسعة الانتشار، يسهل انتقالـــها إلى دائـــرة العالمية حتى إذا كانت تلك الأعمال غير "متميزة " فنيا أو موضوعيا.[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص85-86.

[2] نفسه، ص86-87.

وهو أبرز من تزعم المدرسة الأمريكية الذي يرى ضرورة أن يدرس الأدب المقارن كله منظور عالمي ومن خلال الوعي بوحدة التجارب الأدبية والعمليات الخلافة ، أي أنه يرى أن الأدب المقارن هو الدراسة الأدبية المستقلة عن الحدود اللغوية العنصرية والسياسيـــة وهو يعيب على المدرسة أنها تحصر الأدب المقارن في المنهج التاريخي والمنهج النقدي باعتبارهما عاملين ضروريين في الدراسة المقارنة.[1]

❖ **رينيه اتيامبل Rene etienble :**

أثارت نزعة المركزية الأوربية والغربية التي اصطبـــغت بهـــا الدراسات المقارنة، ولاسيما دراسات التأثير والتأثر التقليدية، انتقادات وردت من أولئك المقارنين الذين يعرفون حتى المعرفة أن لدى شعوب غير أروبية ، كالعرب والفرس والصينيين والهنود ..... ثقافات عريقـــة وكنوز أدبية ثمينة لا يجوز تجاهلـــها ومن أشهر المقارنين الذين انتقدوا نزعة المركزية الأوربية، و دعوا إلى انفتاح الأدب المقارن على الآداب الغير الأوربية المقارن الفرنسي الكبير **رينيه اتيامبل(Rene etienble)** الذي حن المقارنين على تعلم اللغات الشرقية و الإطلاع على آدابها بغية توسيع أفاقهم الأدبية ، وأيـــد إحياء مفهوم (الأدب العالمي) الذي جاء به غوته ، و طالب بإجراء مقارنات أدبية على المستوى العالمي ، لا يهدف تتبـــع علاقات التأثير و التأثر و باستعمال تاريـــخ الآداب القومية ، و إنما بغرض التوصل إلى شعرية مقارنة ، لقد وعى رينيه اتيامبل الذي كـــان في أول الأمـــر معزولا بمفرده خارج السرب ضرورة تحرير الأدب المقارن من المركزية الأوربية و أن تنطلق الدراسات الأدبية المقارنة لا من عدد محدود من الآداب بل الأدب العالمـــي ، ففتح بذلك للآداب المقارن أفاق رحبة.[2]

[1] الموقع الالكتروني: dibiyo.comwww.wiki

[2] عبده عبود، مرجع سابق، ص84.

❖ **أبل فيلمان**Able filmane :

أعطى **أبل فيلمان**(Able filmane) خلال فصل الصيف عام 1828، وخلال الفصل التالي دروسا في الأدب الفرنسي، وصـــدر قســـم منها عام 1828 وعام 1829 ، وذلك حول اختزالات مراجعة: درس فيها تأثير فرنسا وانكلترا المتبادل في بعضهما و كذلك التأثير الفرنسي في ايطاليا خلال القرن الثامن عشر يشير "رأي الناشرين" في رأس المجلـــد الثاني، إلى أن التوجه الجديد للكتاب في القرن الثامن عشر فضل " هذه الدراسة المقارنة للآداب، التي هي فلسفة النقد" يتضمن المجلد الرابع القسم الأول من المحاضرات، ولم يظهر إلا عام 1838 يستخدم فيلمان في التمهيد مصطلح "**الأدب المقارن**"، ويعلن فـــي محاضـــرات نفسها عام 1828 انه يريـــد إظهار "ما أخذته الروح الفرنسية في الآداب الأجنبية وما أعطته لها من خلال لوحة مقارنة "[1]

[1]– بيرونيل ، كلودبيشوا أندريه مشيل روسو، المرجع السابق، ص 18

3. مفاهيم الأدب المقارن و تعاريفه:(المدرسة التقليدية):

أثار تعريف الأدب المقارن الكثير من النقاش و الخلاف، كما حدث بالنسبة للتسمية.[1] إن الخلاف حول المفهوم ظل و مزال كفيلا بإغماء المدلول المقارني، و فيما يلي إبراز مفاهيم الأدب المقارن حسب تسلسلها التاريخي.[2]

أ.المفهوم الأول :الأدب الشفوي:

والمقصود بهذا المفهوم هو (دراسة الأدب الشفوي و بخاصة موضوعات القصص الشعبي و هجرته، و متى دخل حقل الأدب الفني).

و ليس من شك في أهمية الأدب الشفوي باعتباره جزءا لا يتجزأ من البحث الأدبي ومصدرا أوليا للكثير من الموضوعات و الأجناس الأدبية ، لكن هذا المفهوم ظل حبيسا في أوروبا ولاسيما الشمالية ، و هو اليوم رافد جزئي من روافد المفهوم المقارني[3].

ب.المفهوم الثاني :دراسة التأثير و التأثر:

المفهوم الثاني يتمثل في(دراسة الصلات الأدبية بين أدبين قوميين أو أكثر) و إلى الفرنسي بالدنسبرجر يرجع الفضل في تأسيس هذا المفهوم الأساسي للأدب المقارن ، ثم زاده وضوحا إيضاحا و انتشارا بول فان تيجم (أول من قدم لنا دراسة شاملة عن الأدب المقارن بطريقة منهجية و منظمة).[4]

يقول فان تيجم في كتابه الأدب المقارن: (...يخشى أن يظن أن المقصود بالمقارنة هو تنضيد المتشابه من الكتب و النماذج و الصفحات من مختلف الآداب ، لمعرفة وجوه الشبه ، ووجوه الخلاف، لا لغاية أخرى غير أخرى غير إرواء حب الإطلاع

---

[1] بتصرف، حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، مرجع سابق، ص25.
[2] بتصرف مرجع نفسه، ص25.
[3] المرجع نفسه، ص26.
[4] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م، د.ب ص125-127.

تحقيق رغبة فنية أو إصدار حكم ينتهي إلى تصنيف، ولا نكران أن هذا الضرب من المقارنة عمل شيق جدا و مفيد جدا .....و لكن ليس له قيمة له قيمة تاريخية[1]، ولا يتقدم بتاريخ خطوة واحدة إلى الأمام ..... ينبغي أن نفرغ كلمة مقارنة من كل دلالة فنية ونصب فيها معنى علميا).[2]

ويحدده جان ماري كاريه يقول (أن الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي، لأنه دراسة العلائق الروحية الدولية , وصلات الواقعية التي توجد بين بيرون وبوشكين وجوته وكاريل و... أي بين المنتجات والإلهامات. بل بين حيوات الكتاب المنتمين إلى آداب عدة وهو لا ينظر من وجهة نظر جوهرية إلى المنتجات من حيث قيمتها الأصلية، ولكنه يعنى على الأخص بتحولات التي تخضع لها كل دولة او كل مؤلف مستعارتها ففي الواقع أن كلمة التأثير معناه غالب التأويل، فرض الفعل،فالمقومة فالمعركة) .[3]

4. المنهج الفرنسي في الأدب المقارن:

المنهج الفرنسي هو أقدم المناهج الأوروبية وأشهرها وأقواها أثرا في الأدب المقارن، و أن ريادة فرنسا للأدب المقارن معترف بها تاريخيا ولا يكاد ينكرها أحد ، لأنها كانت متفوقة. ثقافيا على غيرها من الدول الأوروبية في القرن19و لأسباب أخرى.

ظهر المنهج مرتبطا بالنزعة القومية في القرن 19، على الرغم مما في أهدافه من مسحة عالمية، واستكمل مفهومه المبدئي على يد نفر من منظريه مثل: **(بالا نسبرجيه)** في مقدمته **(الكلمة والشيء)**،[4] للعدد الأول من مجلة **(الأدب المقارن)** عام 1921م، و**(فان تيجم)** في كتابه **(الأدب المقارن)** عام 1931م، وجويار في كتابه (الأدب المقارن) أيضا، الذي قدم له أستاذه **(جان ماري كاريه)** والذي قد يمثل الكلمة الأخيرة في المنهج الفرنسي عند الجيل الأول من رواده هؤلاء، لأنه صدر بعد أن تحددت معالم المنهج الأمريكي في الأدب، خلاصة ما دعا إليه هؤلاء و كاريه فيهم.

---

[1] المرجع نفسه، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص127.

[3] المرجع نفسه ص128.

[4] يوسف بكار– خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، رقم الإيداع: 208–21،د.ط، 2008، د.ب، ص80.

إن الأدب المقارن هو دراسة علاقات التأثر بين الأدب الفرنسي والآداب الأوربية الأخرى، ودراسة الصلات بين الآداب القومية المختلفة دراسة تاريخية مؤيدة بالوثائق والمصادر، و كان الأدب المقارن – و الحال هذه – فرع من فروع تاريخ الأدب، و هذا الذي يطلق عليه (**التيار التقليدي**) أو(**التيار التاريخي**) في المنهج الفرنسي أي تيار الجيل الأول.[1]

لكن انشق على الجيل الأول نفر من أتباع المنهج أمثال (**روني إتيامبل**) و (**كلود بيشوا**) و (**أندريه روسو**) فالأول انتقد المنهج التاريخي الذي اعتمده الممثلون التقليديون للمنهج، و أخذ عليه نزعة (**المركزية الأوربية**) و لهذا أطلق عليه (رينيه ويلك) لقب (**المتمرد**) **أو (المغرد خارج السراب)** ، و الأخر أن رفضا حصر البحث المقارن في دراسة العلائق التاريخية للأدب و ركزا على العلاقات الداخلية للنصوص و هو يعرف بـــــ(أدبية الأدب) في مناهج النقد الشكلانية ، الأدب المقارن عندهما[2].

5. خصائص الأدب المقارن و فق مفهومه الفرنسي التقليدي:

ويتضح مما سبق أن الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي (**مفهوم التأثيرات**):

- إنه فرع من تاريخ الأدب و مكمل له، ثم استقل عنه فيما بعد، كما استقل عن النقد الأدبي و نظرية الأدب ولكن هذه الاستقلالية نسبية نظرا لتلاحم الأدب المقارن مع هذه الحقول الثلاثة.
- الأدب المقارن خضع خضوعا كبيرا لتاريخية القرن التاسع عشر وفلسفته الوضعية[3]، وبعبارة أخرى: (شكل التوائم بين النزعتين و الوضعية أساسا نظريا لما يعرف بالمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن).[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص80.

[2] نفسه، ص81.

[3] هادي نظري منظم –ريحان منصوري، الأدب المقارن: مدارسه ومجالات البحث فيه، التراث الأدبي، السنة الثانية، العدد الثامن، ص128

[4] عبده عبود، مرجع سابق، ص27.

- ليس الأدب المقارن هو الموازنة أو المقارنة بين الآداب، ولكن المقارنة تعد نقطة بدء ضرورية تمكن الباحث من اكتشاف التشابهات والتماثلات أو الفوارق والخلافات بين الأعمال الأدبية.[1]
- الأدب المقارن في مفهومه التقليدي يشدد على اختلاف اللغة كشرط ضروري لقيام الدراسات المقارنة .و قد أثار هذا الشرط اعتراضات عديدة فيما بعده منها هذا الشرط إنما وضع (من أجل خدمة التبعية و ليس من أجل خدمة الفوارق بين الشعوب).[2]
- الأدب المقارن يركز على الأدب و اللغة القوميين ، و يتخذ من الأدب القومي محورا تدور حوله الدراسات المقارنة ، والأدب القومي يعنى برصد الصلات الواقعية و العلاقات التاريخية بين الآداب.
- الأدب المقارن يكشف عن مدى أصالة الأديب أو عدم أصالته، ويدرس نتيجة التأثير في بناء العمل الأدبي .و هنا تتحول دراسات التأثير إلى شكل من أشكال النقد الأدبي.[3]
- التأثر لا يعني بالضرورة التحرك في اتجاه المؤثر، إذ يمكن أن تكون العلاقة بين المؤثر و المتأثر علاقة معارضة.
- مجالات البحث في الأدب المقارن عديدة، أهمها: الأبحاث اللغوية، دراسة الأجناس الأدبية، والموضوعات و الأساطير، و تأثير أديب في أدب أخر، والمصادر والتيارات الفكرية و المذاهب الأدبية، و علم الصورة .و الحقيقة أن هذا الفرع الأخير من أحدث ميادين البحث في الأدب المقارن.

وهو يدين في نشأته لأدب الرحلات باعتباره المعين الذي يستسقي منه أي شعب معلوماته عن شعب أخر.[4]

---

[1] بتصرف عز الدين المناصرة ، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، رقم الإيداع 943، 2005م، ص118.
[2] مرجع نفسه، ص118.
[3] هادي نظري منظم- ريحانة منصوري، مرجع سابق، ص128.
[4] بتصرف مرجع نفسه، ص129-130.

لقد كان على شعب الأدب المقارن الفرنسي، أن يستغل امتياز ريادتها وارتباط الدرس باسمها إلى حدود سنة 1958م أي تاريخ انعقاد المؤتمر العالمي للأدب المقارن بشابل هيل ، حيث ينازعها **ريني ويلك(Reni Wellek)** هذا الامتياز، لصالح المدرسة الأمريكية و يثير الانتباه في نفس الأن، إلى ريادة المدرسة بل و الاعتراف كمدرسة ، ذات حظ فكري و منهجي.[1]

ورغم شهرة المدرسة الفرنسية في معظم بقاع العالم خلال فترة ما بعد الحرب، إلا أنها كما يقول ماهر شفيق فريد ، (ولم تنج من النقد)لعدة أسباب في المقام الأول فشل النظريين الفرنسيين في تحديد معنى(**الأدب المقارن**) ومنهجه فلقد انكب هؤلاء المنظرون على دراسة العوامل الخارجية التي تؤثر في العمل الأدبي مثل : أسباب العلاقات التي تربط بين الأعمال الأوروبية ، متجاهلين محتويات النصوص التي هي موضوع البحث ، لذا فإن الأدب المقارن(والذي يعرفه مجدي و هبة و آخرون على أنه نوع من الدراسة الأدبية) يرتبط(بالسببية)[2]، ومن بين الأسباب أيضا عدم صلته بالدراسات النقدية و الجمالية الأخرى، يوجد هناك سبب أخر وجيه و هو أنه لا يمكن أن يعتد بالدراسة المقارنة التي تقوم على الفوارق اللغوية فقط و إغفال عامل الحضارة ، مع أن اللغة و الحضارة لا تنفصلان . و لقد أخذ الباحثون الأمريكيون بهذا المذهب كأحد الدعامات الأساسية لما أطلقوا عليه "المدرسة الأمريكية للأدب المقارن " و الذي ستعرض له مباشرة بعد دراسة أهم مجالات الدراسة الخاصة بالأدب المقارن لدى المدرسة الفرنسية.[3]

---

[1] سعيد علوش، مرجع سابق، ص61.

[2] أحمد حسين خليل، أزمة الأدب المقارن، ص09-10.
http://abassa.word.press.com

[3] مرجع نفسه، ص10.

II. المدرسة الأمريكية:

1. المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن:

لم تلتفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر[1]، ويمكن القول أن إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية يعود لسنة 1958 ، حين ألقى الناقد الأمريكي (رينيه ويلك) محاضرته التاريخية بعنوان: (أزمة الأدب المقارن) في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في " جامعة تشابل هيـــــل" الأمريكية، والتي وجّـــه من خلالها نقدا لا مثيل له في حدته للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، محاولا من خلاله نسف كل أسسها و مركزاتها.[2]

و في الحقيقة فقد كان لمقال الناقد الأمريكي (رينيه ويلك) ــ الذي نشر لاحقا ــ وقعا كبيرا في الساحة الأدبية ، وأسال الكثير من الحبر في أوساط المقارنيين ، و كان البداية في رسم التوجه الذي سارت عليه المدرسة الأمريكية بعد ذلك وسار عليه روادها و بالتحديد رائدها ؛ المقارني :(هنري ريماك) ، الذي استطاع أن يؤسس المبادئ و المرتكزات التي قامت عليها المدرسة الأمريكية و ذلك بإعطائه مفهوما جديدا للأدب المقارن يختلف اختلافا كبيرا عن المفهوم الفرنسي التقليدي لهذا العلم .

ويمكن القول أن أهم ما ميز اتجاه المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، هو رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية ، نظريا كان أو تطبيقيا ، و جعلت للأدب المقارن مفهوما جديدا و دعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة تتمثل في :

- ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسة واللسانية حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية.
- الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن، و التخلي عن المنهج القائم على حصر ماتنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير.

[1] حسام خطيب، المرجع السابق، ص108.
[2] عبده عبدو، المرجع السابق، ص47.

- الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى؛ كالفنون، و الفلسفة، و التاريخ ،و العلوم الاجتماعية ...الخ.[1]

و يبدو لي أن هروب المقارنين الأمريكيين من المفاهيم و المبادئ الفرنسية في الأدب المقارن و رفضهم لمنهجيتها الصارمة في الدراسة المقارنة ، و ابتداعهم لمفهوم جديد لهذا العلم يخالف المفهوم الذي قامت عليه ، هو هروب و رفض منطقي ؛ فالكثير من المبادئ و الشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن لا تستند للعلمية و إنما بني أكثرها على منطلقات قومية أيديولوجية ، و من أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية في هذا الشأن هي :

- تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية لآداب و ثقافات العالم إلى موجبة، و أخرى سالبة واعتبار أن آداب العالم كلها، إما منبثقة عن أو منصبة في بحر الآداب الأوروبية.
- افتقاد المدرسة الفرنسية التقليدية لتحديد موضوع الأدب المقارن ، و مناهجه بدقة.
- تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة .
- المبالغة في إثبات عملية التأثير و التأثر.
- النظر إلى الأدب كجزء من معركة الحصول على مزايا ثقافية ، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية.[2]

لقد قللت المدرسة الأمريكية من أهمية شرط الالتقاء التاريخي لإجراء الدراسة المقارنة وهو الشرط الذي ألحت المدرسة الفرنسية على النظر إليه بوصفه أساسا لمشروعية البحث المقارن.[3]

---

[1] حيدر محمود غيلان، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية، العدد 80،مركز دراسات البحوث اليمني مارس 2006 ص23-28.

[2] رينيه ويليك مفاهيم نقدية، ترجمة :محمد عصفور ,عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، 1989، الكويت، ص307-308

[3] سعيد الوكيل، الأدب المقارن مدخل نظري ونماذج تطبيقية، ص23.

2. ازدهار الأدب المقارن في أمريكا:

ويمكن القول: أن دراسة الأدب المقارن في أمريكا في العشرينات من هذا القرن كانت مختلطة في الأذهان بدراسة(الأدب العام)أو(أدب العالم)أو (أساطين الكتب)أو (الإنسانيات) و لكن ما كادت الحقبة التالية تطلع على دارسي الأدب المقارن حتى أعطوه استقلاله و تفرده و تميزه ، وفي سنة1942 أنشاء **أرثر(.Arther .e chrisy)** ،– كرسي طبقا لتوجهات المجلس القومي لأساتذة اللغة الانجليزية لجنة للأدب المقارن، تعمل على تشجيع ما سمته بالأدب العام و خاصة الأدب المقارن و إدراجه في البرامج المقررة على طلبة المدارس و الكليات و الجامعات، و في سنة 1949م، ظهر أول عدد من مجلة الأدب المقارن[1] (Comparative littérature) التي تصدرها جامعة (**أوريغون**) بالتعاون مع قسم الأدب المقارن في الرابطة الأمريكية للغات الحديثة(the modern language association) ظهرت أول قائمة وفي سنة 1950 ظهرت أول قائمة لكتب المراجع اللازمة لمادة الأدب المقارن ، نشرتها جامعة شمال كارولينا (north carolina) و في سنة1952م، ظهر المجلد الأول من (الكتاب السنوي للأدب المقارن و العام) و ما قامت على نشره مجموعة من أساتذة شمال كارولينا بزعامة الأستاذ (friederich)، من سنة1952 الى 1960 ثم تولت عملية النشر بعد ذلك مجموعة من أساتذة جامعة إنديانا إبتداءا من سنة 1960م.[2]

وقد شهد عام 1954 ميلاد كتاب هام للأستاذ فريدريك في الأدب المقارن و هو كتاب (موجز عام للأدب المقارن من دانتي إلى أونيل) (**Outine of comparative literature from dante to oneil**) و اشترك معه فيه الأستاذ مالوني(Maloni) ، و في السنة نفسها تشكل في أمريكا فرع الرابطة الدولية للأدب المقارنَ(**Association international comparative literature**) وهناك الآن عدد لا بأس به من المجلات المتخصصة في الأدب المقارن منها الدورية الفصلية دراسات في الأدب المقارن[3](**studies comarative literature**) التي تصدر عن جامعة

[1] بتصرف حسام الخطيب، المرجع السابق، ص110.
[2] بتصرف مرجع نفسه، ص111.
[3] نفسه، ص112.

ميرلاند منذ سنة 1963 تصد و لكنها منذ سنة1967 تصدر عن جامعة الينوى ، و هي تنشر مقالات متخصصة في تاريخ الأفكار العامة ، و تهتم على الأخص بالعلاقات الأدبية بين أوربا والأمريكيين.

و في سنة 1967 صدرت مجلة التاريخ الأدبي الحديث **moderne literary histor** و في سنة 1961 ظهرت أول مجموعة من المقالات المتخصصة في الأدب المقارن جمعها كتاب واحد ظهرت له طبعة جديدة منقحة في سنة 1971 (الأدب المقارن منهجيته و أفاقه (method and perspective : comparative literature)).[1]

وفي هذا الكتاب ظهرت مقالة ريماك التأسيسية ، و شهدت الستينات ظهور بضعة كتب أخرى مختصة، و سنة 1965 ظهر كتاب هاري ليفن بعنوان (انكسارات : مقالات في الأدب المقارن) (**refraction essay in comparative literature**) و في سنة 1962 صدرت عن جامعة الينوي منهجي شامل عن الأدب المقارن.

بعنوان (الأدب المقارن: المادة و المنهج) **comparative literature : meter and method** وهي مجموعة أبحاث حررها و كتب مقدمتها اوين الدريج و شارك في هذا الكتاب كبار الباحثين الأمريكيين مثل :رينيه ويلك و هاري ليفن .و هكذا أرسيت في هذه المرحلة بذور الانطلاقة الأمريكية في الأدب المقارن.[2]

3. رواد المدرسة الأمريكية:

- **"رينيه ويليك** ": أستاذ الأدب المقارن في جامعة ييل، ولد في فيينا عام 1903 لابوين تشيكيين. نشا في براغ ونال الدكتوراه في الفلسفة عام 1936 من جامعة تشارلز .علم في مدرسة الدراسات اللافية في جامعة لندن بين 1935–1939 ,ثم هاجر إلى ولايات المتحدة الأمريكية.

[1] مرجع نفسه، ص112

[2] نفسه، ص112.

وقد نال درجة الدكاترة الفخارية في جامعات عديدة بينها اوكسفورد ,هاروفرد ,روما ,كولومبيا .من أهم مؤلفاته : " نشوء تاريخ الأدب الانجليزي "و"عما ننونيل مكث في انجليترا "، "مفهوم النقد"، "تاريخ النقد الحديث " 1750 –1950 ,في أربعة أجزاء، " مقالات في الأدب التشيكي".[1]

- "**أوستن وارين ":** من مواليد ماساشوستش في الولايات المتحدة الأمريكية .كان عضو في قسم اللغة الانجليزية في كل من جماعتي بوسطن وايو.وأستاذ للغة الانجليزية من 1948 – 1968في جامعة ميشيغان .شارك في كل من المجلات الأدبية التالية : "مجلة نيوانكلند ""والأدب الأمريكي" "المثقف الأمريكي" من مؤلفاته: "السكندر بوب النقاد والإنساني "(1929)"هنري جيمس في شيخوخته " (1947)، قد سيونيوانكلند (1956).[2]

4. المنهج الأمريكي في الأدب المقارن :

أثار مفهوم المنهج الفرنسي و التقليدي خاصة منذ الخمسينات عدة انتقادات انبجست من المأخذ السابقة على هذا المنهج وكان مصدر تلك الانتقادات أمريكيا و أوروبيا شرقيا (ماركسيا).

فماذا عن المنهج الأمريكي في الأدب المقارن ؟

تعود البداية الفعلية لهذا المنهج إلى عام 1958 حيث ألقى الناقد الأمريكي المعروف "**رينيه ويلك** "أحد مؤلفي الكتاب المعروف "**نظرية الأدب**" **محاضراته الهجومية** "**أزمة الأدب المقارن**" في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن التي انتقد فيها بشدة رؤوس الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن، و أخذ عليهم تمسكهم بمنهجية القرن 19 في الولع بالحقائق و العلوم النسبية و التاريخية "لأن العمل الأدبي لا يمكن أن يختزل إلى بؤرة تجتمع فيها المؤثرات الخارجية ، أو إلى مصدر إشعاع لتأثيرات تتجه

[1] رينيه ويليك ,اوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3،1987، بيروت، ص49–50

[2] المرجع نفسه، ص50.

نحو البلدان أنها كيانات، الخارجية ....أن الأعمال الأدبية ليست حاصل جمع المصادر والتأثيرات كلية تكف مادتها الخام المستعارة عن كونها مادة هامدة لأنه يتمثلها بناء جديد "غير أن هذا كله لا يعني الاستغناء عن الأدب المقارن الذي غدا، عنده اصطلاحا ثابت الأساس و الجذور في كل دراسة للأدب تتجاوز حدود أدب قومي واحد.[1]

5. مفهوما ويلك و هنري ريماك:

أ. ويلك:

إن دعوة "**ويلك**" تتمحور في ضرورة الالتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن و هي "وصف العمل الفني و تفسيره وتقويمه، أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية و تفسيرها و تقويمها "و هذا يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة "النقد الجديد "في أوروبا و أمريكا للأدب لاقت مأخذ "ويلك "على المنهج الفرنسي التاريخي خاصة تجاوبا كبيرا من المقارنين الأمريكيين ممن تبنو دعوته و شكلو "**المنهج الأمريكي** " في تسمية باحثين يواصل في الأدب المقارن ، وواصلو السير على خطاه في حين أنه هو نفسه لم – آخرين العمل على تطوير المنهج الذي نثر بذوره و أسس قوة لعده لماذا ؟ لأن الرجل كان "ناقداو. لم يكن الأدب المقارن ليشغله كثيرا.[2]

ومن أبرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد "ويلك" "هنري ريماك" و"هاري ليفين" و " جون فليتشر "و "أتلريش فايسشتاين "

ب. هنري ريماك(Henri Remak):

يعد دستور المنهج الأمريكي في الأدب المقارن و الذي أرجأته في الكلام على "الأدب ودراسة الأدب المقارن فيها وراء حدود بلد معين،ودراسة العلاقات بين الآداب و"المقارن المجالات الأخرى للمعرفة و الاعتقاد كالفنون (الرسم والنحت والمعمار والموسيقى مثلا و الفلسفة و التاريخ و العلوم الاجتماعية (السياسة و الاقتصاد و الاجتماع و العلوم بأنواعها و الديانات)[2]

[1] يوسف بكار –خليل الشيخ،المرجع السابق، ص82.
[2] مرجع نفسه، ص82.

باختصار هو مقارنة أدب بأدب أخر أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى "هذا هو تعريف ريماك للأدب المقارن الذي يكاد يكون تعريف للمنهج كله.[1]

6. أهم سمات المنهج الأمريكي :

ومن أهم مأخذ "ويلك" على المنهج الفرنسي نستخلص أهم سمات المنهج الأمريكي :

- تفادي المأخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال "ويلك" "أزمة الأدب المقارن".
- توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية ، ومد أفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب وأنماط التعبير الإنساني الأخرى كما تبدو في تعريف ريماك للأدب المقارن.
- ملاحقة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفقا لمفهوم "التوازي" أو "التشابه" و هو مصطلح أمريكي.[2]

والمقصود بدراسة (التوازي) هو رفض الحلقة المركزية في المنهج التاريخي الفرنسي ، وعلى (التأثير و التأثر) ودراسة الصلات الفعلية ، و الانطلاق نحو المفهوم المقابل ، و هو دراسة العلاقات الداخلية للنصوص ، و التركيز في التطبيقات السائدة على مورفولوجية، بدراسة عملين متشابهين ، أشهر أنصار دراسات التوازي: رينيه ويليك، والنص أوستن وارين، وهنري ريماك ، و جوين ، وشو ، و إيهاب حسن، (أمريكي الأصل مصري)و فايسشتاين و نحن نرى أن هناك فوائد عديدة لدراسات التوازي ، باتجاه توسيع أفاق الأدب المقارن.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص83.
[2] المرجع نفسه، ص84
[3] بتصرف عز الدين المناصرة، مرجع سابق، ص80.

ومن خلال دراستنا للمنهج الفرنسي و الأمريكي نستخلص مما سبق ذكره إن الاعتراضات الأمريكية ضد المنهج التاريخي دفعت إلى التشكل لا في مواجهته و لكن في مجاورته فزعماء المنهج النقدي من أمثال رينيه ويليك يفرقون بين دراسة تاريخ الآداب دراسة الآداب، وبين الدراسة المقارنة للآداب، و يرون أن الآداب في مقارنة بين دراسة تاريخ جوهرها هي (نظم الشكل)التي يضيفها الإنسان إلى لغته الطبيعية.[1]

لقد ساعد (المنهج النقدي) على توسيع دائرة البحث في الأدب المقارن، وعلى إعطاء مزيد من الاهتمام للعناصر الأدبية في النص، و هو كما قلنا لم يلغ المنهج التاريخي و إنما وازاه و إذا كان أحدهما قد حمل اسم (المنهج الفرنسي) والأخر اسم (المنهج الأمريكي) فإن التسمية تدل على نقطة البدء في كل منهما أكثر مما تدل على قدر الإسهام و المتابعة.[2]

7. موازنة بين المنهجين الفرنسي والأمريكي:

تقضي الموازنة بينهما أولا إلى "**وجوه الاتفاق**":

- استخدام الإجراءات نفسه في دراسة الأدب المحلي أو الآداب العالمية فالمقارنة بين "**راسين**" "**وكورني**" الفرنسيين تستخدم الإجراءات نفسه في المقارنة بين" **راسين** " الفرنسي و" غوته " الألماني مثلا، وان يكن اهتمام الأدب المقارن الأكثر بالاحتكاك الثقافي خارج الحدود، والتعرض للمشكلات المتصلة بالترجمة من لغة إلى لغة، ومدى نجاح "**اثر**" فني ما وتقبله في البيئات المختلفة وتأثيره في المحيط العام والخاص.
- عد" **الترجمة** " من أهم قضايا الأدب المقارن، فهي كما تعرفه وسيط مقارني مهم ومترجمون هم الوسطاء بين ثقافة وثقافة.

[1] بتصرف أحمد درويش، نظرية أدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط، رقم الإيداع 14913، 2002م، القاهرة، ص 31-32.
[2] المرجع نفسه، ص147.

- ضرورة وضع مصطلحات ذات دلالة ثابتة في الأدب المقارن بحيث تزول الخلفات حول قضايا مثل : " العاطفة " " والذوق " و " الحركة " " والتيار " "والأسلوب " و...وغيرها.
- التطابق في عد الأدب الغربية كلا متكملا موضوعا وأسلوبا وتجارب ورموزا وايحات وتطورا فنيا وغير فني.[1]
- المدرستين تتفقان في وجوب أن تتم الدراسة المقارنة بين أدبين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين لا إلى ثقافة واحدة.[2]

أما وجوه الافتراق:

- المنهج الأمريكي يعد : "التأثر والتأثير " مسالة غير أساسية في حين يركز التيار الفرنسي التاريخي خاصة على الصلات ومظاهر التأثر والتأثير .
- المنهج الفرنسي وبخاصة "جويار، واتيامبل، وجان كاريه " ينفي قيام علاقة حميمة بين الأدب ووسائل التعبير الإنساني الأخرى والعلوم والعقائد، وهي مسائلة من أساسية مسائل المنهج الأمريكي كما وردت في تعريف "هنري ريمك" للأدب المقارن.[3]

[1] بكار يوسف خليل ، المرجع السابق، ص85.
[2] بتصرف سعيد الوكيل، المرجع السابق، ص10.
[3] بكار يوسف خليل ، المرجع السابق، ص85

8. اتجاهات الأدب المقارن:

أ. الاتجاه التاريخي:

❖ مرحلة المنظور التاريخي أو تاريخ الأدب:

شغلت هذه المرحلة القرن التاسع عشر كله وامتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين وطوال مدة الفترة سيطرت النظرة التاريخية على دراسي الأدب وتيغ الفرنسيون خاصة في تحقيق هذا التناول التاريخي حتى ارتبط هذا المنظور بهم، وأصبح يعرف تجاوز باسم المدرسة الفرنسية في الدرس الأدبي من خلال المنظور التاريخي يرى دارسو الأدب الأعمال الأدبية في صورة أعمال منتظمة في نسق تاريخي، ويطبقون مقولات التاريخ(بهمزة القطع) وفلسفة ومناهجه في دراستهم وتبدأ هذه المقولات بمقولة النسبة الزمنية والمكانية فلكل زمان ومكان تقاليد وذوق ومعايير وأعراف ونظم سياسية واقتصادية وتجارب حياتية خاصة وهذا كله متغير من زمان إلى زمان ومن مكان إلى آخر.[1]

ولكي تستوعب العمل الأدبي ونستمع بقراءته، ونحكم على قيمته الفنية من الرجوع به إلى فضائه الزماني والمكاني إلا نفسره أو نحكم عليه بأعين عصرنا الحاضر وتجاربنا المعاشة الآن ، وإنما نره من خلال أعين معاصره ومن خلال فهمهم عليهن فلقد توجه الشاعر بخطابه الأدبي إليهم في المقام الأول ، ولم يكن ينظر إلى زمان آخر أو مكان آخر عندما نظم قصيدته ،فزهير بن أبي سلمى توجه بمعلقته الشهيرة إلى قبيلتي عبس و ذبيان وتحدث عن الحرب الطاحنة التي كانت قائمة بينهما وأتت على الزرع والضرع .

وكان طرفه يوجه خطابه الشعري - معلقته مثلا - إلى قومه في ظل ظروف وقيم وتقاليد معينة كانت سائدة بينهم وتحكم علاقاتهم القبلية. وتوجه أبو تمام بقصيدته-فتح عمورية - إلى معاصريه المسلمين في انتصارهم على جيش الروم وهكذا الأمر مع كل عمل أدبي . وهنا تكون مهمة دارس الأدب" البحث والتنقيب " في زوايا التاريخ

[1] أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، ط1، 1990م، بيروت، ص08-09.

عــن كــل ما أحاط بالعمل الأدبي وتلقى الضوء على رموزه وتعطينا صورة عن كيفية تلقي المعاصرين وتقويمهم له.[1]

اشترط المنهج التاريخي على الدارس المقارن إلا يشرع في دراسة تاريخية مقارنة إلا بعد إثبات اتصال تاريخي موثق بين الطرفي المقارنة وبهذا المفهوم لمصطلح الأدب المقارن استمرت الممارسات المقارنة طيلة القرن التاسع عشر وامتدت إلى القسم كبير من القرن العشرين وذلك قبل أن يمر المصطلح بمرحلته الثانية وهي مرحلة التمرد على المنظور التاريخي في الدراسة الأدبية بعامة وفي دراسة الأدبية المقارنة الخاصة.[2]

ولقد مثل الرائد الشهير غويار بكتابه الأدب المقارن الذي صادر عام 1951 الاتجاه الفرنسي والذي سأتطرق لذكره .

❖ ممثل الاتجاه الفرنسي التقليدي :(ماريوس فرانسوا جويار):

إن كتاب ماريوس فرنسوا جويار الذي صادر عام 1951 بعنوان (الأدب المقارن) يعد تلخيص جيدا لمجالات ومناهج البحث في هذا الفرع ,استهل جير كتابه بتعريف الأدب المقارن، فعرفه بأنه (تاريخ العلاقات الأدبية والدولية)، فجويار ركز على العلاقات الدولية وعلى تاريخها ودارس المقارن تابعا لذلك يقف على الحدود اللغوية للأدب القوم، ويتابع حركة انتقال الموضوعات والأفكار والكتب والمشاعر بين أدبين أو أكثر وهذه الحركة قد تتمثل في الأجناس الأدبية، فيمكن مثلا دراسة تأثير الكوميدية الاسبانية على المسرح الفرنسي من هاردي الى راسين، او تأثير موليير على المسرح الكوميدي في مصر حتى نصف الأول من القرن العشرين ,وتكمن في هذا الإطار أيضا دراسة تأثير شعر الغزل العربي على حركة شعراء التروبادور في أوروبا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر[3]، أو دراسة جنس الخرافة على لسان الحيوان في صياغته العربية على يد عبد الله بن المقفع في (كليلة ودمنة) وانتقال هذه الترجمة –التي اعتبرت أصلا لهذا الجنس الأدبي بعد ضياع أصوله القديمة .

---

[1] المرجع نفسه، ص09.

[2] نفسه، ص15.

[3] بتصرف أحمد درويش، المرجع السابق، ص25.

الهندية والفارسية، وانتقالها إلى اللغات الأخرى كالآتية، وتأثيرها خلال ذلك على الكتاب الفرنسي (لافونتين **La Fontaine**)في حكايتها على لسان الحيوان **fables** ثم عودة هذا التأثير مرة أخرى إلى الأدب العربي عن طريق تأثر الشاعر احمد شوقي والكاتب محمد عثمان جلال بإعمال لافونتين.[1]

وتختلف مجالات المقارنة وأشكالها كما أنها لا تنطوي على الأعمال الأدبية فقط فقد تتم الدراسة المقارنة مثلا من خلال الملامح العامة لصورة امة من الأمم أو حضارة من الحضارات في إنتاج كتاب ينتمون إلى امة أخرى، ومن هذا اللون تأتي دراسة جون ماري كاريه الفرنسي عن الرحالة والكتاب الفرنسيين في مصر[2] **voyageur et ecrivains francais en egypte (le caire 1956)** ودراسة أنور لوقا المصري بالفرنسية عن "الرحالة والكتاب المصريين في فرنسا في قرن التاسع عشر **voyageurs et ecrivain egyptiens en France xix sicle (paris 1970)**

على أن هذه الحركة بين الأدب يمكن أن ترصد من خلال الشخصيات الأدبية سواء تمثلت في صورة مؤلفة واحد او مجموعة مؤلفين يمثلون اتجاها متناسقا , هذه هي الملامح العامة لمجالات البحث المقارن في المنهج التاريخي، وهي ملامح تندرج تحتها عشارات التفصيلات ومئات الموضوعات التي يمكن دراستها.[3]

كما يقدم لنا ماريوس فرنسوا جويار شروطا لدراسة (علاقة التأثر والتأثير):

- الدقة في اختيار علاقات التأثير.
- اختيار أدباء نموذجين ومن بيئات صالحة لتقبل.
- الاحتراس من تجريدات المؤلفة كما :العبقرية والانجليزية أو المدرسة الكلاسيكية.
- الدقة في تحديد التسلسل الزمني.[4]

ويلخصها في شرط واحد هو: (ضرورة المحافظة في دراسة الأدب المقارن على طابعها الإنساني، وإلا غرقت في ميادين علمية بعيدة عن روح الأدب) كما يتفق فان

[1] بتصرف، مرجع نفسه، ص26.
[2] بتصرف، نفسه، ص27.
[3] بتصرف، مرجع نفسه، ص28.
[4] عز الدين المناصرة، مرجع سابق، ص115.

تيجم وغويار حول مسالة التأثير والتأثر، في إحدى الركائز الأساسية في الأدب المقارن وهما يختلفان في أساليب التعبير عن أشكال التأثير والتأثر وأنواعه فالأسلوب هو أسرع العناصر إلى التناقل عند بول فان تيجم أما غويار فيحصر التأثيرات الأجنبية في فرنسا في تأثيرات: انجليزية، ألمانية، ايطالية، اسبانية. أما تأثير فرنسا في خرج فيحصره في انجلترا، ألمانيا ايطاليا، لكن التأثير عند غويار عالمي الطبع.[1]

ب. الاتجاه النقدي:

❖ مرحلة المنظور النقدي أو النقد الأدب:

وقد بدأت هذه المرحلة في تطور الدراسات الأدبية تحت تأثير النقلة الكبيرة في الدرس اللغوي من التاريخية إلى الوصفية ، - شن دارسو الأدب الجدد – و بخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية – منذ أوائل القرن الحالي حملة شديدة على المنظور التاريخي وعارضوا المنهجية المتبعة، فهم يرون أن مؤرخ الأدب إما أن يقف عند حد رصد الأعمال الأدبية و توثيقها و تحقيق نصوصها، و التأكد من نسبتها إلى أزماتنا.[2]

ونتيجة للمأخذ التي عددت في حق المنظور أفل نجم الدراسة التاريخية للأدب وانصرف الكثيرون من دارسي الأدب – و بخاصة في الجامعات الأمريكية عن البحوث الأدبية والتاريخية – وأخذ منظور جديد يتبلور، و يتسع أفاقه، و يحتل مكانة المنظور التاريخي في الدرس الأدبي ، هو المنظور السكوني أو الآني أو بمصطلح أخر (**النقد الأدبي**)،[3] وكان من الطبيعي أن تنتقل هذه الثورة إلى الدراسة الأدبية المقارنة بتوجهها التاريخي الذي قدمناه من قبل. و تزايدت الانتقادات و المعارضات حتى وصلت إلى ذروتها وعرفت باسم (إشكالية) أو (أزمة) و قد قاد الحملة أستاذان كبيران : أحدهما من الولايات المتحدة هو البروفيسور رينيه ويليك. والأخر من فرنسا ذاتها هو البروفيسور رينيه إتيامبل.[4]

---

[1] مرجع نفسه، ص117.
[2] بتصرف، أحمد شوقي رضوان، المرجع السابق، ص15.
[3] نفسه، ص18-19.
[4] بتصرف، مرجع نفسه، ص20.

انطلقت الدراسة الأدبية المقارنة الجديدة من ثلاث مقولات أساسية توافقت مع توجهات الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت دوما الاستفادة من الأخطاء التي وقع فيها الأوربيون على الجانب الأخر من الأطلنطي في شتى جوانب الحياة، وحاولت خلافة الاستعمار الأوروبي التقليدي بأسلوب جديد في التعاطي مع الدول الأخرى بآدابها وثقافاتها، و هذه المقولات الثلاث هي:

- مقولة أخلاقية ترى جميع الآداب و الثقافات المختلفة متساوية في القيمة و العطاء وترفض مبدئيا تمييز أدب على أدب. أو سيطرة ثقافة على ثقافة.
- مقولة سياسية تنادي بالانفتاح على الآداب والثقافات المختلفة، وتفهم التراكم الثقافي الأدبي المختزن عبر التاريخ الإنساني.
- مقولة نقدية و تنظيرية تقول بوحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف فضاءات الزمانية والمكانية واختلاف تشكيلاتها اللغوية و اختلاف حدودها القومية ، وفي إطار هذه المقولات الثلاث أصبحت المقارنة في الدراسة الأدبية المقارن أداة عبر الحدود القومية وعلى مستوى جميع الآداب في محاولة لفهم العمل الأدبي المفرد أو لفهم (الأدب) في شموليته و كليته و كان لابد من موقف[1] توفيقي بين ما يسمى بالمدرسة الفرنسية الصارمة منهجا و الضيقة أفقا و المحدودة نتيجة ، و بين ما يسمى المدرسة الأمريكية المتحررة منهجا و المتوسعة مجالا و الطموحة غاية .و خير مثال لهذه المحاولة التوفيقية ما قام به الأستاذ الكبير(**أولريج فايستشاين**) – رئيس الجمعية الدولية للأدب المقارن سابقا– في كتابه (**الأدب المقارن و نظرية الأدب**) و قد حدد فايسشتاين نقاط الخلاف بين المدرستين و حاول التوفيق بينهما في إطار نظرية للأدب تحدد الظاهرة الأدبية و تحدد مبادئها و معاييرها و مجالات دراستها ومن دون الإطالة في المنظور التاريخي ننتقل إلى الأزمة التي سبق ذكرها التي أحدثها الناقد رينيه ويلك.[2]

[1] بتصرف، مرجع نفسه، ص20.
[2] بتصرف، أحمد شوقي رضوان، مرجع سابق، ص23.

III. مأخذ كل واحدة نحو الأخرى:

1. المأخذ أو الاعتراضات على الاتجاه و المفهوم الفرنسي التقليدي (مفهوم التأثيرات):

إن هذا الاتجاه التاريخي الذي ساد وحده نحو قرن من الزمان، بدأ منذ بداية الخمسينات في هذا القرن يجد معارضة هنا أو هناك و نقدا يوجه إلى فرع أو إلى أخر من فروعه ، و كانت موجة المعارضة قد بدأت في الجانب الأمريكي فيما عرف باسم (أزمة الأدب المقارن) ولا نتغافل عن الانتقادات الموجهة من داخل فرنسا.[1]

و لقد تمثلت هذه الانتقادات و المأخذ فيما يلي:

- منهج الأدب المقارن علمي و تاريخي عفا عليه الزمن، ولا يختلف عن منهج الموازنات التي تقام في داخل الأدب القومي عن غيره من مناهج البحث الأدبي.
- الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي (يهتم بكتاب الدرجات الدنيا) ولا يعطي مثل هذه العناية للكتاب الكبار.
- إن المقارنين الفرنسيين الأوائل كانوا ذوى نزعات استعمارية، و كانوا يهدفون إلى إثبات تأثيراتهم في الآداب غير الأوربية، وقد ركز بعضهم على الآداب الأوروبية، وأهمل آداب القارات الأخرى[2].
- الأدب المقارن وفق مفهومه التاريخي (لا يتناول العمل الأدبي بالنقد و التحليل وإنما يحصر نفسه في مشكلات خارجية تتصل بالتأثيرات والمصادر و الشهرة والذيوع).

وفي النصف الثاني من القرن العشرين تعرضت المدرسة الفرنسية التقليدية لنقد شديد من قبل بعض الفرنسيين أيضا ، و كان على رأس المنتقدين رينيه إيتيامبل، الذي وجه نقدا عنيفا لموطنه جويارو اتهمه بالتعصب القومي والإقليمي،

[1] بتصرف، أحمد درويش، مرجع سابق، ص28.
[2] هادي نظري منظم–ريحانة منصوري، مرجع سبق، ص135.

وسخر منه لأنه أعاد طباعة كتابه الأدب المقارن عام 1958م، دون أن يشعر بالتطورات الكبرى التي شهدتها الساحة المقارنية في الخمسينات.[1]

2. الاتجاهات الفرنسية الجديدة:

الجيل الثاني: المدرسة الفرنسية التقليدية تعرضت لنقد شديد و كما ذكرنا سابقا من داخلها و خارجها ، و بعد ما وجه روني إتيامبل نقدا عنيفا لمواطنه جويار إتهمه بالتعصب القومي و الإقليمي ، و سخر منه لأنه أعاد طباعة كتابه الأدب المقارن عام 1958 دون أن يشعر بالتطورات الكبرى التي شهدتها الساحة المقارنية في الخمسينات ظهر الانقسام أعني انقسام الرواد إلى قسمين الجيل الأول و الجيل الثاني، و لم يقف إتيامبل عند هذا الحد ، بل دعا إلى الإهتمام باداب الشرق الأقصى و بحقول جديدة كالأسلوبيات ، و بالعلوم البلاغية كالبيان و البديع . و كذلك بالترجمة و المتامل في أراء إيتيامبل الجزئية يدرك بسهولة أنه يدعو إلى أدب مقارن يجمع بين المنهجين التاريخي و النقدي.

الأمر الذي يحملنا على القول بأنه استفاد من ردود الفعل التي برزت في وجه الاتجاه الفرنسي التقليدي، وحاول أن يتدارك أخطاء و مواطن الضعف التي أثارها خصومها منذ القرن العشرين.[2]

وممن هاجم رواد المدرسة الفرنسية التقليدية من الفرنسيين جان فرابيه، الذي لفت انتباه زملائه إلى زملائه إلى أهمية البحث في الآداب الوسيطة إلى جانب عصر النهضة والعصر الحديث ومنهم أيضا روبير إسكاربي الذي شدد على أهمية علم الاجتماع الأدبي، و ألف فيه ، و بذلك أعاد إلى هذا الحقل ما يستحقه من اهتمام ومن أهم الكتب النظرية الجديدة في فرنسا كتاب الأدب المقارن من تأليف كلود بيشوا و أندريه ميشيل روسو.

ومن مزايا هذا الكتاب، الذي صدر في باريس عام 1967م (وصف المجالات المختلفة التي تشكل الأدب المقارن مع الاحترام قدر المستطاع لنظام متوارث من كتاب فان تيجم).[1]

[1] بتصرف، رجع نفسه، ص135-136.
[2] بتصرف، مرجع نفسه، ص136.

ومن اللافت للنظر في هذا الكتاب هو أننا نلاحظ فيه لأول مرة في الأدبيات المقارنية الفرنسية تعريف للأدب المقارن يشدد على تداخل الاختصاصات و يهدف إلى الجمع بين الاتجاهات المختلفة في الدراسات المختلفة، ونقصد به التعريف التالي: (الأدب المقارن هو الفن المنهجي ، الذي يبحث عن علاقات التماثل ، و القرابة ، و التأثير و تقريب الأدب من الإشكال المعرفية و التعبيرية الأخرى، أو تقريب الأعمال و النصوص الأدبية من بعضها، بعيدة كانت في الزمن أو في الفضاء ، شرط أن تنتسب إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة ، وإن كانت جزءا من تراث واحد ، و ذلك من أجل وصفها ، و فهمها وتذوقها بشكل أفضل.[2]

وهناك أيضا تعريف أخر أكثر إيجازا قدمه المؤلفان بالاشتراك مع برونيل،وهو كما يلي:(الأدب المقارن وصف تحليلي، و مقارنة منهجية و تفاضلية ، و تفسير مركب لظواهر أدبية بين اللغات أو الثقافات من خلال التاريخ و النقد و الفلسفة ، من أجل الوصول إلى فهم جديد للأدب بوصفه نوعية للروح الإنسانية)[3]، و هذا التعريف الأخير يفتقر إلى الوضوح التام ، وهو يحاول أن يجمع الاتجاهات والمدارس المختلفة في الأدب المقارن ، كما يضيف الاتجاه الفلسفي إلى الاتجاهين التاريخي و النقدي،و يشدد على المقارنة بين أدبين أو ثقافتين على الأقل.

ومن أهم الكتب النظرية في فرنسا كتاب الأدب المقارن لايف شفريل ، ألفه مؤلفه عام 1989م و كتب مقدمته المقارن الشهير جويار ، و الكتاب صغير و موجز و هو (يتضمن خلاصات مركزة تساعد الطلاب ..... و على الرغم من دقته ووضوحه. فان لا يدل على حصول تقدم ملموس في المقارنة الفرنسية منذ أيام المقارنين الأوائل)[4]، وفي الكتاب الذي ترجم إلى الفارسية ، يتحدث المؤلف عن آخر تطورات الأدب المقارن في أوروبا و يدعوا إلى الصلات القائمة بين الأدب و بعض الفنون كالسينما و الرسم والموسيقى و الرقص والعمارة.

---

[1] بتصرف، نفسه، ص137.
[2] برونيل، كلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو، مرجع السابق، ص172.
[3] مرجع نفسه، ص173.
[4] حسام الخطيب، مرجع سابق، ص59.

ومن المقارنين الجدد في فرنسا دانييل هنري باجو ، مؤلف الأدب العام و المقارن سنة 1989م و في هذا الكتاب يركز على الاتجاهات الجديدة التي يواجهها اليوم الأدب المقارن كالتناصية و السيميائية ، و الأدب الإنساني و .... كما يدعو إلى علاقات الأدب بالفنون ، كالرسم ، و الموسيقى و السينما . و يحق لنا – بعد هذا العرض السريع – أن نقول : أن المقارنين الفرنسيين يهتمون بالمقارنة بين الأدب و الفنون المختلفة ، و (لكنهم لا يعتقدون أنها تدخل في نطاق الأدب المقارن) و بعبارة أخرى : إنهم أميل إلى تصنيف مثل هذه المقارنات في إطار النقد الأدبي و ليس في نطاق الأدب المقارن.

يبقى بعد هذا أن نشير إلى أن من الفرنسيين اليوم (من يؤمن بالتعريف الذي قدمته المدرسة التاريخية ، و منهم من يؤمن برأي المدرسة النقدية ، ومنهم من ارتضى رأي المدرستين وحاول التوفيق بينهما).[1]

3. "رينيه ويلك" : الأزمة:

تأسست الجمعية العالمية للأدب المقارن عام 1954م، وعقدت مؤتمرها الأول في البندقية عام 1955 م. كان مؤتمر (**جابل هل**) عام1958م، و هو المؤتمر الثاني:(أول مناسبة يلتقي فيها المقارنون الأمريكيون رسميا بزملائهم الأوربيين) ، وكان ماري كاريه قد وضع مقدمته للكتاب السنوي للأدب المقارن و الأدب. العام الصادر عام 1952".

و فيها يقول: (الأدب المقارن، جزء من التاريخ الأدبي ، يهتم بالصلات الحقيقية بين الأعمال و الموحيات ، بل و حيوات الكتاب الذين ينتمون إلى آداب متعددة) ، و يستبعد كاريه (الأدب العام)، و يستنكر كل مقارنة: (لا تدعمها الصلات المجسدة ، باعتبارها تمارين بلاغية).[2]

علق ويلك على مقدمة كاريه ، بأنها (استمرار للمنهجية التي عفا عليها الزمن ، لهذا فهم بحثي في مؤتمرها جابل هل عام 1958 ، على أنه هجوم أمريكي على المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن) و كان الروس قد عقدوا مؤتمر للأدب المقارن عام 1960 في

[1] عامر عطية، دراسات في الأدب المقارن، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1979م، ص32.
[2] عز الدين المناصرة، مرجع نفسه، ص124.

موسكو ، و انتقدوا رينيه ويليك ، ووصفوه بأنه من أتباع الشكلانية ، و أن دعوته لأدب قومي فوق القوميات، (يخدم أهداف الإمبريالية الأمريكية)، و أنه (أول من رسم الخطوات في الحرب الثقافية الباردة) لكن ويلك يدافع عن نفسه: (لكنني دافعت في كل كتاباتي عن وحدة الشكل و المضمون و عن التاريخ الأدبي ، و فصلت القول في الفروق بين النظرية والتاريخ و النقد).[1]

وينتقد رينيه ويلك كتاب (أزمة الأدب المقارن لرينيه إتيامبل):

(لقد كان إتيامبل متطرفا ، حين قال : إن علينا جميعا أن ندرس اللغات الصينية والبنغالية و العربية. هو يستهين بما تتصف به – هذه الغات – من قصور ذاتي ، وبالعقبات التي تقف أمام أكثرنا لإتقان اللغات الشرقية – و لكنه محق من حيث المبدأ حيث يطالب ببويطيقا مقارنة ، و بدراسة شاملة حقا للأدب العالمي) ، و في دراسة أخرى لرينيه ويلك بعنوان (أزمة الأدب المقارن).[2]

يلتفت أولا إلى أهمية الأدب المقارن:(إن من أعظم مزايا الأدب المقارن، إنه يحارب العزلة الزائفة لتواريخ الآداب الوطنية ، ولا شك في أن بول فان تيجم على حق ، في تصور لتراث أدبي غربي متماسك ، تشكل خيوطه ، شبكة من العلاقات التي لا حصر لها، لكنني أشك في أن محاولة فان تيجم للتمييز بين الأدب المقارن و الأدب العام ، سوف تنجح).[3]

وبعد ما جاء به رينيه ويليك من انتقادات و توفيق بين المدرستين التاريخية و النقدية و بالتسلسل الزمني يأتي روني إتيامبل الفرنسي و الذي سيوجه النقد هو كذلك لفكرة المركزية الفرنسية.

---

[1] مرجع نفسه، ص124.
[2] مرجع نفسه، ص124-125.
[3] نفسه، ص125.

4. رينيه إتيامبل : المقارنة ليست عقلنة – أزمة الأدب المقارن عام 1963م:

اشتهر رينيه إتيامبل بأنه ربما كان أول فرنسي ، وجه النقد لفكرة المركزية الفرنسية وانغلاقها ، وبالتالي لفكرة المركزية الأوروبية: (من يتجرأ على منع اليانكين من أن يعطوا لأدبهم القومي، نفس الاتجاه المحوري الذي سار فيه غويار . ومن يقدر إذن يطالب على منع العرب أو المسلمين، من اعتبار لغتهم. هي لغة الله ، ومن ثم يطالب بقيادة أدبهم المتفرد بهذه الميزة لكل الآداب.ولماذا لا تصر الصين، باعتبارها دولة المليار نسمة، ودولة الحضارة العريقة على نفس الاتجاه المحوري) كما يقول كالفن براون الأمريكي، ولم يكن براون الأمريكي، مخطئا في استهجان المسلمة ، كما يؤكد رينيه إتيامبل، و يراقب إتيامبل التطورات في أوروبا الشرقية : ففي بولندا ، تصدر مجلة (مشاكل الأجناس الأدبية)، وفي سنة 1962 ، نظمت أكاديمية العلوم بهنغاريا ، مؤتمرا عالميا للأدب المقارن ببودابست.[1]

حيث شارك ممثلو الدول الاشتراكية، إضافة إلى بعض الدول الرأسمالية بلجيكا، سويسرا، الدول المنخفضة، فرنسا .كما ازدهر الأدب المقارن في:

البيرو أمريكا الشمالية، و تظهر في اليابان ، جريدة الأدب المقارن التي تصدرها جمعية الأدب المقارن اليابانية . ثم يقرر رينيه إتيامبل ما يلي:

أولا: أن ما يجب أن يتخلق به المقارن هو الانسلاخ من كل شوفينية وإقليمية، والاعتراف بالقيم المتبادلة ، منذ ملايين السنوات ، ولا يمكن أن نفهمها أو نتذوقها دون إحالة دائمة إلى هذه التبادلات.

ثانيا : الخطاب الذي ألقاه لوي أراغون في براغ ، كفيل بأن يرد الجميع إلى المعنى المشترك، وهو أن مقاني العالم الرأسمالي و العالم الاشتراكي ، يتفاهمون حول ما هو أسمى من مناهج درسهم المشترك و موضوعه.[2]

---

[1] بتصرف، مرجع نفسه، ص120.

[2] بتصرف، مرجع نفسه، ص121.

ثالثا : يستشهد إتيامبل بقول ماركس (:الأعمال الأدبية لكل أمة ، تصبح ملكا مشتركا للأمم الأخرى ومع الزمن ، ستغدو محدودية الوطنيات ، أمرا مستحيلا و سيشكل الأدب العالمي من خلال الآداب الوطنية أو الإقليمية) .

رابعا: ينقسم الأدب المقارن في العالم كله ، حسب إتيامبل ، إلى اتجاهين : الأول : يرى أن هذا الدرس المعاصر،لا يهتم بالدراسات التاريخية ، ولا يجب أن يكون إلا فرعا من التاريخ الأدبي. و الثاني : يرى أنه حتى لو لم يتوافر الأدبان على علاقات تاريخية، فإنه من الطبيعي أن نقارن أنواعهما المنجزة ، و يعتقد إتيامبل أن الأدب المقارن ، لا يستطيع أن يتقمص(الأدب العالمي)ولا (الأدب العام) في أمريكا . و ينتقد، غويار بأنه حين حدد مجالات الأدب المقارن، فهو أي غويار:(يضعنا بعيدا عن الأدب) و ينتقد إتيامبل ، أدراج أدب الرحلات في نطاق الأدب المقارن.[1]

أما دراسة الموضوعات التي تخدم الفكر الأدبي، فيشترط فيها الدقة في دراسة الموضوعات التي تخدم الفكر الأدبي، ويشترط فيها الدقة في دراسة النصوص، و يرغب إتيامبل في وجود الموهبة الموسوعية لدى الباحث المقارن.

سادسا: يدعو رينيه إتيامبل إلى التوفيق بين المفهومين الفرنسي و الأمريكي للأدب المقارن، كما يتنبأ في المستقبل بـــــــ:(شعرية مقارنة). كما يطلب بالانفتاح العالمي على الصين و العالم العربي و بلاد المسلمين و اليابان وإفريقيا و البرازيل و أمريكا الإسبانية.

سابعا: يذكر إتيامبل العرب و المسلمين في كتابه : ثماني مرات تقريبا.[2]

[1] بتصرف، مرجع نفسه، ص122.
[2] بتصرف، نفسه، ص123.

5. عيوب المنهج الأمريكي :

- ادعاؤه إن الأدب العام "ابتدعه" "فان ينجم" دون إن يستطيع أن يفرق بينه وبين الأدب المقارن منهجيا مما أدى إلى اختلاط المفاهيم بينهما وعلى الرغم من هذا الادعاء ظل الأدب العام يدرس في بعض الجامعات الأمريكية إلى اليوم دون تفريق حاسم بينه ومن الأدب المقارن و ثمة إصدار علمي يشمل الاثنين معا عنوانه: Year book of comparative and general l'itérative أي الكتاب السنوي للأدب المقارن و الأدب العام.
- إن تعريفات المقارنين الأمريكيين للأدب المقارن لاتتسم بالتكامل ولا تخلوا من ازدواجية فالأدب المقارن عندهم هو المقارنة بين الأدب وبين الأدب و غيرها من وسائل التعبير الإنساني وهذه ازدواجية تؤدي إلى مفهومين وليس إلى مفهوم واحد.
- استنكاره " **النزعة القومية** " عند رواد المنهج الفرنسي و عدها من محلفات القرن التاسع عشر في حين أن كثيرين من إتباع المنهج الأمريكي تورطوا في نزعة قومية بعدهم التراث الأدب العربي منطقة مميزة بذاتها في الدراسات المقارنة كما يظهر من محاور الأدب المقارن الثلاثة عند "**روبرت.ج كليمتشي**" مثلا وهي التراث الغربي ، تراث الشرق و الغرب و الأدب العالمي.

ويعزز هذه النزعة الأمريكية إلغاء شرط " **اختلاف اللغة** " المهم في المنهج الفرنسي لكي تصبح المقارنة بين الأدبين الأمريكي الإنجليزي بلغة واحدة " **الإنجليزية**".[1]

[1] يوسف بكار، خليل الشيخ، مرجع سابق، ص84.

6. انتقادات المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية :

أولا: أن الدراسة التاريخية التي تتبانها المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن لا تتلاءم مطلقا مع طبيعة الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لحداثة تاريخ هذه الآخرة، ولكونها لا تملك تاريخ أدبيا يضاهي التاريخ الأدبي الأوروبي عامة والفرنسي خاصة .[1]

ثانيا: إن شرط اللغة الذي وضعته المدرسة الفرنسية، وجعلته إجباريا في أي دراسة مقارنة وربطته بالقومية، هو شرط لا يتماشى كذلك وطبيعة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تملك لغة رسمية، من جهة، ومجتمعها المشكل العديد من القوميات والأعراق، من جهة ثانية وهو لا يعني إن كل الأعمال الأدبية التي ستنتج في أمريكا بأي لغة من اللغات قومياتها ستنسب إلى أدب غير الأدب الأمريكي، بحيث انه حتى وان كتب بالانجليزية، مثلا وهي التي تعد اللغة الوطنية – واقعيا – فقد يدخل حسب شرط اللغة الفرنسي تحت الأدب الانجليزي، بحيث لا يمكن مقارنته بأي عمل أدبي انجليزي، وان حدث ذلك فان تلك الدراسة لا تعد دراسة مقارنة ولا تدخل تحت مجال الأدب المقارن، وإنما هي من قبيل الموازنات وتدخل في مجال النقد الأدبي، وهذا ما سينسحب على كل أدب مكتوب بأي لغة قومية من اللغات الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية كالاسبانية والصينية ,والفرنسية ...الخ.

ثالثا: إن التقسيم الثناي للأدب الذي فرضته المدرسة الفرنسية، وربطة من خلاله ايجابية وسلبية العمل الأدبي بعامل الاستعمار هو مبدأ لا يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبار أن الأدب الموجب والرقي هو أدب الدول المستعمرة، والأدب السالب هو أدب الدول المستعمرة، وأدب الولايات المتحدة الأمريكية بموجب هذا المبدأ لكن يكون في الزيادة.

[1] بتصرف، عبده عبود، المرجع السابق، ص40.

وبناء على هذه الأسباب يبدو لي إن منظري الولايات المتحدة الأمريكية من نقاد ومقارنين قد أدركوا أن الأسس التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية والمنهجية التي اعتمدتها في دراسة المقارنة، تعتبر عامل إقصاء للولايات المتحدة الأمريكية في ميدان علم الأدب المقارن، فالتسليم بما جاءت به هذه المدرسة في هذا العلم سيجعل من الولايات المتحدة الأمريكية دولة تابعة لا متبوعة، ولذلك حولوا أن ينسقوا كل المرتكزات والمبادئ التي قامت عليه المدرسة الفرنسية التقليدية، ومن أهمها المرتكز التاريخي والقومي واللساني.[1]

[1] نفس المرجع، ص40.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم:

2. المصادر:

3. المراجع:

أ. العربية:

- أحمد درويش ، نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الوطن العربي ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة -جمهورية مصر العربية ، 2002.
- أحمد درويش، نظرية أدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط، رقم الإيداع 14913، 2002م، القاهرة.
- احمد زلط ، الأدب المقارن نشأته وقضاياها و اتجاهاته ، الحكاية الخرفية أنموذجان، هبة النيل العربية الجيزة ، دار الطباعة، د.ط، 2005.
- احمد شوقي رضوان : مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن ، دار العلوم العربية ، ط1، سنة 1990، بيروت.
- أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، ط1، 1990م، بيروت.
- حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر بدمشق، ط2، سنة2002.
- حلمي بدير، الأدب المقارن بحوث و دراسات، دار الوفاء للطباعة و النشر، د."، يناير 1998، الإسكندرية.
- داود سلوم : الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسات المختار في النشر والتوزيع - ط1 القاهرة سنة 2003 م.

- رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث و الأدب المقارن، دار الحامد للطباعة والنشر، ط1 سنة2008،عمان.
- ريمون الطجان، الأدب المقارن، دار الكتاب اللبناني، ط1، سنة،1972 بيروت.
- زوبير دراقي ، محاضرات في الأدب المقارن ،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، د.ط، د.ت، الجزائر.
- سعيد الوكيل، الأدب المقارن مدخل نظري ونماذج تطبيقية.
- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م، د.ب.
- شفيع السيد، فصول من الأدب المقارن، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، ط1، 2005م، القاهرة.
- الطاهر احمد مكي، الأدب المقارن أصوله و تطوره ومناهجه، دار المعارف، ط1، 1987، القاهرة.
- طراد الكبيسي، مدخل في النقد الأدبي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،د.ط، 2008، الأردن، ص38.
- طه الندى ، الأدب المقارن ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1975، بيروت.
- عبده عبود ، الأدب المقارن مشكلات وأفاق ، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999.
- عدنان محمد وزان ، مطلعات في الأدب المقارن ، جامعة أم القرى ، مكة دار السعودية للنشر والتوزيع سنة 1983.
- عز الدين المناصرة ، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، رقم الإيداع 943، 2005م.
- مجدي وهب ، الأدب المقارن ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ،دار نوبار للطباعة .روض الفرج ط1 سنة1991 _ شبرا_ القاهرة.

- ❖ محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ، دار الهدى للطبعة والنشر و التوزيع ، ط،1 سنة2002.
- ❖ محمد عبد الرحمان شعيب ، في الأدب المقارن ، دار التأليف القاهرة، ط1 سنة1968.
- ❖ محمد عبد السلام الكفافي : الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، سنة 1971، بيروت.
- ❖ محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن، ط3، تاريخ النشر 2003 ،رقم الإيداع :13070 /2003.
- ❖ هادي نظري منظم –ريحانة منصوري، الأدب المقارن: مدارسه ومجالات البحث فيه، التراث الأدبي، السنة الثانية، العدد الثامن.
- ❖ يوسف بكار- خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، رقم الإيداع: 208-21،د.ط، 2008، د.ب.

ب. الأجنبية:

- ❖ اس اس .براون ، الدراسات الأدبية المقارنة مدخل، ترجمة عارف حذيفة منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1986.
- ❖ بييربرونيل كلود بيشوا ، اندريه ميشيل روسو، ما الأدب المقارن ؟ترجمة: غسان السيد، دار علاء الدين للطباعة و النشر، ط1، سنة1977، دمشق.
- ❖ دانيل- هنري باجو ،الأدب العام و المقارن،ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، د.ت، د.ب.
- ❖ رينيه وليك انستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة : محي الدين صبحي مراجعة : حسام الخطيب، المؤسسة العربية لدراسات و النشر، ط1، سنة 1987، بيروت.
- ❖ رينيه ويليك مفاهيم نقدية، ترجمة :محمد عصفور ,عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، 1989، الكويت.

❖ ماريوس فرنسوا غويار،الأدب المقارن،ترجمة هنري زغيب ،منشورات عويدات - بيروت- باريس ط2 سنة1977.

4. المجلات:

❖ حيدر محمود غيلان، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية، العدد 80،مركز دراسات البحوث اليمني مارس 2006.

5. المواقع:

❖ dibiyo.comwww.wiki

❖ Ahla.montada.com.

❖ http://abassa.word.press.com

الخاتمة:

لقد تعددت وكثرت مدلولات الأدب المقارن، وتنوعت من باحث إلى الآخر فالأدب المقارن هو من العلوم الأدبية المبتكرة في العصر الحديث وأول من أطلق عليه هذه تسمية بول فان تيجم.

فمصطلح الأدب المقارن كغيره من المصطلحات الأدبية أثار و لازال يثير الكثير من الإشكاليات و دخل في مهمة التعريفات المتنوعة والمختلفة ناهيك عن ما يثيره مصطلح " الأدب " نفسه، ويعد "الأدب المقارن" comparative literature مصطلحا خلافيا لأنه ضعيف الدلالة على المقصود منه. وقد نقده كثير من الباحثين ولكنهم في النهاية آثروا الاستمرار في استعماله نظرا لشيوعه. فمثلا عدّه بول فان تيجم Paul Van Tieghemمصطلحا غير دقيق، واقترح مصطلحات أخرى أقرب دلالة إلى موضوعه مثل:"تاريخ الأدب المقارن"و "التاريخ الأدبي المقارن" و"تاريخ المقارنة"، واقترح ماريوس فرانسوا غويار M.F.Guyard مصطلحا بديلا هو "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية". والملاحظ أن كلمة «تاريخ» هي المضافة في مختلف الاقتراحات البديلة، ذلك أن الأدب المقارن هو في الأصل تاريخ للعلاقات المتبادلة بين الآداب وللصلات والمشابهات المتجاوزة للحدود اللغوية والجغرافية, وفيما بعد أضيفت الحدود المعرفية.

وهو دراسة الأدب خلف حدود بلد معين ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومناطق أخرى من المعرفة واعتقاد من جهة أخرى، وهو فن منهجي يبحث عن علاقات التشابه وقرابة والتأثير، كما يسعى لتقريب بين الأدب وبين مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، وكذلك إلى التقريب بين الظواهر والنصوص الأدبية.

ومن المدارس الغربية للأدب المقارن نجد المدرسة الفرنسية و المدرسة الأمريكية إذ تختص كل واحدة منهما في دراسته الأدبية المقارنة إلى أسس و منهجية في دراسة مقارنة، فالمدرسة الفرنسية من أسسها أنها لا تعترف بالمقارنة بين أدبين أو ظاهرتين أدبيتين إلا بعد وجود ما يثبت التأثر و التأثير.

أما المدرسة الأمريكية نشأت كرد فعل عن المدرسة الفرنسية و إنما هي أساسها الأس الاجتماعية و الاقتصادية و أس التطبيقية و تاريخ الحضارة لتجعل من ذلك كله إطار الظاهرة الأدبية التي تدرسها.

ومن بين نقاط التشابه والاختلاف لي كلتا من مدرستين والفرنسية والأمريكية اختلافيهم في مناهج، فالمدرسة الفرنسية اتبعت المنهج التاريخي الذي يهتم بدراسة تاريخ العلاقات الأدبية العالمية، من أبرز ممثلي هذا الاتجاه ماريوس فرانسوا جويار.

يجب أن تكون الدراسة المقارنة بين أدب وأدب آخر شرط اختلاف اللغة.

أما المدرسة الأمريكية اتبعت المنهج النقدي، والذي يقوم بدراسة الظواهر الأدبية بصورة تتجاوز الحدود القومية لها، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه رينيه ويليك.

يمكن أن تكون الدراسة المقارنة بين أدب وفنون أخرى (كالرسم والموسيقى...) ولا يشترط اختلاف اللغات.

ويتفقان في أن تتم الدراسة المقارنة بين أدبين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين لا إلى ثقافة واحدة.

الفهرس

❖ الإهداء

❖ كلمة شكر وعرفان.

❖ المقدمة.....أ

➢ **المـــــــدخـــل: الأدب المقارن عند الغرب وعند العرب.**

I. **الأدب المقارن عند الغرب.....05**

II. **الأدب المقارن عند العرب.....09**

➢ **الفصـــــــــل الأول: نشأة الأدب المقارن.**

I. **نشأة الأدب المقارن وتطوره.....14**

II. **مفهوم الأدب المقارن.....23**

III. **الغاية من الأدب المقارن وأهميته.....28**

➢ **الفصـــــــل الثـــانـــــي: المدارس الغربية في الأدب المقارن.**

I. **المدرسة الفرنسية.....36**

1. **المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن.....36**

2. **رواد المدرسة الفرنسيـة.....39**

3. **مفاهيم الأدب المقارن و تعاريفه:(المدرسة التقليدية).....44**

4. المنهج الفرنسي في الأدب المقارن.....45

5. خصائص الأدب المقارن و فق مفهومه الفرنسي التقليدي.....46

II. المدرسة الأمريكية.....49

1. المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن.....49

2. ازدهار الأدب المقارن في أمريكا.....51

3. رواد المدرسة الأمريكية.....52

4. المنهج الأمريكي في الأدب المقارن.....53

5. مفهوما ويلك و هنري ريماك.....54

6. أهم سمات المنهج الأمريكي.....55

7. موازنة بين المنهجين الفرنسي والأمريكي.....56

8. اتجاهات الأدب المقارن.....58

III. مأخذ كل واحدة نحو الأخرى.....63

1. المأخذ أو الاعتراضات على الاتجاه و المفهوم الفرنسي التقليدي (مفهوم التأثيرات).....63

2. الاتجاهات الفرنسية الجديدة.....64

3. "رينيه ويلك":(الأزمة).....66

4. رينيه إتيامبل : المقارنة ليست عقلنة – أزمة الأدب المقارن عام 1963م.....68

5. عيوب المنهج الأمريكي.....70

6. انتقادات المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية.....71

❖ الخاتمة. 75

❖ قائمة المصادر والمراجع. 77

❖ الفهرس. 82